# المسلمون الأوائل في البرازيل[1] بين إفساد اليهود لمعتقدهم الإسلامي و دفاع الأتراك العثمانيين عنهم

(من خلال ما عرضه عبدالرحمن أفندي البغدادي في رحلته إلى البرازيل)

د. خالد محمد أبو الحسن(*)

المقدمة

مـن الملاحظ أن الاهتمام بالمسلمين أو الأقليات المسلمة في البلاد البعـيدة عن منطقة تجمع الدول الإسلامية بات من الأمور الملحة التي يجب ألا تغفـل، خاصة و أننا نعيش عصراً تحاول فيه كل ديانة أن تأخذ مكانها – و إن بـدا ذلك خفياً – في العالم و تؤكد على أنها الأصلح للعالم أجمع و أن ما تبثه من تعاليم إنما يعبر عن الحريات و أن المساس بتلك التعاليم إنما هو مـساس بالكيان و الهوية، و ما من شك في أن لملمة شمل أصحاب المعتقد الواحد – دون إثارة الفتن – إنما يمثل عقبة كأداء أمام من يحاولون زعزعة كـيان النـسيج الـواحد، و هو بمثابة حائط الصد التي تمنع تسرب سموم الـراغبين فـي هتك لُحَم هذا النسيج. على أن لملمة هذا الشمل قد لا تعني التجمع تحت هيئة حاكمة واحدة، و ليست هي القضية الكبرى اليوم، في ظل هـذا الـنظام الـسياسي المتقلب، بل إن الإحساس بالانسجام و التضافر و التلاقـي بـين المسلمين اليوم هو من الأمور المهمة التي يجب ألا تترك أو تهمـل، كمـا أن التواصل الثقافي و الفكري، هو – في رأيي – أكثر وقعاً و أعظم مقدرة على خلق جو من التناغم و الانسجام بين المسلمين، في مقابل الـتقارب و الاختلاط المتهاوي جراء تعاظم الفتن بينهم، و الذي ما يلبث أن يخلق روحاً من التفاهم حتى تموت هذه الروح قبل أن ترى النور.

---

[1] – تعـد البرازيل أكبر دول أمريكا الجنوبية مساحة وأكثرها سكاناً. و هي خامس دولـة فـي العـالم مـن حيث المساحة. تشتهر بإنتاج البن. تحدها غويانا و سـورينام و غـويانا الفرنسية و فنزويلا من الشمال و كولومبيا و بيرو من الغـرب و بوليفـيا و الـبارغواي و الأرجنتين و الأوروغواي من الجنوب و المحـيط الأطلـسي من الشرق. تعد البرازيل دولة ذات اقتصاد قوي إذ تصنف العاشرة في قائمة الدول حسب دخلها السنوي.
(روز بـرون، البـرازيل شعبها و إقرضها، ترجمة: محمد عبدالفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩م، ص، ٥.)

(*) شعبة اللغة التركية – قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

لقد نجحت دول إسلامية كبرى – مثل تركيا و السعودية و مصر – في خلق حلقة وصل بينها و بين تلك الأقليات المسلمة؛ حيث بادرت تلك الدول بمد يد العون لهؤلاء، فالسعودية لم تترك مكاناً في العالم – شعرت أن به مسلمين – حتى أنشأت به مركزاً إسلامياً، كما كانت تعين طلاب العلم و تمدهم بالكتب العلمية، و تساند قضايا المسلمين في هذه البلاد مثل البوسنة و الهرسك و غيرها[2]، كما أمدت هؤلاء بكل وسائل الثقافة الإسلامية، أما تركيا فقد نجحت في إقامة الأوقاف[3] بداخل تركيا و عملت على منح الطلاب المسلمين الوافدين المنح الدراسية ذات الرواتب من أجل تشجيعهم على النهل من تعاليم الشريعة الإسلامية، بل إنها راحت تنشئ الأوقاف الإسلامية

---

[2]- كان الملك عبدالعزيز قد فتح باب الإعانة لطلاب العلم خارج المملكة العربية السعودية، و كانوا يحظون برعايته و اهتمامه البالغ.
(عمر بن صالح بن سليمان العمري، الملك عبدالعزيز و العمل الخيري دراسة تاريخية وثائقية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض ١٩٩٩م، ص، ٢٨٤.)
كما أن الملك فهد أدلى بتصريحات قوية تجاه قضايا الأقليات المسلمة و منها قضية البوسنة و الهرسك: التي قالها فيها: سوف لن نتوقف عن حمل قضية شعب البوسنة و الهرسك إلى كل المحافل الدولية، و ممارسة كل الضغوط على الصرب، و العمل على تمكين دولة البوسنة و الهرسك المستقلة من تامين شعبها و حمايته من كل المحاولات الرامية إلى إجهاض الاستقلال و القضاء على هوية الدولة الإسلامية هناك.(من خطاب الملك فهد خادم الحرمين إلى حجاج بيت الله الحرام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.)
(فهد بن عبدالله السماري و ناصر بن محمد الجهنيمي، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دليل موجز بأبرز الإنجازات و المواقف، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م، ص، ١٦٦.)

[3]- الأوقاف عبارة عن مؤسسة خيرية دينية تقام لخدمة المسلمين و يمكن أن تتمثل في المسجد أو الجامع أو التكايا أو المقابر أو المدارس، و قد أسست الدولة العثمانية العديد من الأوقاف الضخمة، و للأوقاف أنواع كثيرة مثل: أوقاف الجلالية (نسبة إلى مولانا جلال الدين الرومي) و أوقاف "غيري مظبوطة" أو "الأوقاف الملحقة" و هي أوقاف قام بتأسيسها أشخاص أطلق علي كل واحد منهم اسم "المتولي" إلا أنها تابعة للدولة، و الأوقاف الهمايونية و قد أسست عن طريق العائلة السلطانية و غيرها.
(Bkz, Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lügatı, Enderun Kitabevi, İstanbul 1986, s. 105.)

في بلاد كثيرة، مثل الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا و غيرها. أما مصر فهي تمنح لطلاب الأزهر الشريف من الأجانب التسهيلات من أجل تعلم القرآن و الشريعة.

و على الرغم من كل هذه الجهود، فإنني أعتقد أن الدول الإسلامية الكبرى تمتلك طاقات أكبر من أجل ربط ثقافة هذه الأقليات المسلمة - التي تشعر بالغربة في أوطانها - بالثقافة الإسلامية الأم المتمثلة في الدول الإسلامية الكبرى، و لعل البرازيل من تلك الدول التي تعد أرضاً خصبة للتواصل الثقافي.

لقد شعرت بالفخر حينما عرفت لأول مرة[4] أن دولة مثل البرازيل هي من الدول التي تحتضن عدداً كبيراً من المسلمين[5]، و تساءلت كثيراً: كيف وصل المسلمون إلى هذه البلاد النائية؟ و ما هي حقيقة قضية المسلمين في هذا البلد؟ و حينما، بحثت في الأمر وجدت كتاباً (مكتوباً باللغة التركية) لمؤلف بغدادي الأصل يدعى "عبدالرحمن أفندي البغدادي"[6] عاش في كنف الدولة العثمانية، و ذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر و عرفت أنه حينما كان هذا المؤلف على متن سفينة عثمانية و برفقتها سفينة عثمانية أخرى، حيث كانتا تدوران حول إفريقيا في طريقيهما إلي البصرة هبت ريح شديدة تسببت في أن فقدت السفينتان خط المسير و اتجهتا إلي البرازيل، و لما قرأت الكتاب أدهشتني تلك الأحداث التي مر بها

---

4- كان هذا حينما كنت في تركيا (فبراير عام ٢٠٠٦م) و التقيت الزميل البرازيلي "أحمد" و عرفت منه عدد المسلمين هناك، و طبيعة الحياة في البرازيل.

5- يقدر عدد المسلمين في البرازيل بنحو ٣ ملايين نسمة.

6- هو عبدالرحمن البغدادي المتوفى في المدينة المنورة عام ١٢٩٨هـ [سوف يرد الحديث عنه بالتفصيل في مواضع أخرى من البحث]، و هو رحالة كبير و شاعرٌ ممتاز، سار في رحلاته حتى وصل إلى البرازيل حيث اكتشف مجتمعاً كبيراً من المسلمين السود القادمين من إفريقيا. و قد نشرت رحلاته إلى هذا البلد باللغة التركية، و له ديوان مخطوط بخط جميل و نسخته الوحيدة موجودة في (مكتبة المدينة المنورة) في ليدن.
(كارلو لاندبرج، فهرس مخطوطات ( مكتبة المدينة المنورة ) في ليدن، الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية: عاصم حمدان علي، الترجمة من الإنجليزية إلى العربية: عبيد محمد خيري، ليدن (د-ت)، الجزء الأول، ٧٢.).

هـذا الأديـب العالم، و أحسست أنني أمام كتاب أدبي يسوغ لنا أن نصنفه ضـمن أدب الـرحلات[7]. و قـد تحققت - من خلال هذا الكتاب – من وجود تـدخل فكـري يهـودي لـدى مـسلمي البرازيل و محاولة زعزعة المعتقد الإسـلامي فـي قلوبهم، فآثرت أن أعكف على دراسة هذا الأمر؛ لكي أبين للقارئ حقيقة ما كان يفعله اليهود مع المسلمين حتى و لو كانوا في أقصى بقاع الدنيا.

## أولاً: البرازيل و دخول الإسلام بها.

### معنى كلمة البرازيل

تعـود تسمية البرازيل إلى زمن العمال الذين كانوا يجمعون الخشب الأحمـر الـذي كـان يشبه النار، و كذلك تلك الصباغ التي إذا ما تعرضت للـشمس كانـت تشبه الجمر أو (Brasas)، و لذلك أطلق على سكان هذه البلاد اسم (Brasileiros)[8]

### تاريخ اكتشافها

تعتبر البرازيل أكبر دول أمريكا الجنوبية من حيث المساحة، و تعداد الـسكان، و قـد خضعت للاستعمار البرتغالي عام (٩٠٦ هـ - ١٥٠٠ م). الـذي حـاول بسط نفوذه في أنحاء كثيرة من العالم[9] و قد أطلق عليها اسم

---

7- أدب الرحلة هو تعبير مباشرأو غير مباشر عن الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى و الذي قد ينتج عنه تغيير اجتماعي و ثقافي.
(حـسين محمـد فهـيم، أدب الـرحلات، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٩م، ص، ١٨٢-١٨٣.)

8- شـاكر مـصطفى، الأدب في البرازيل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ١٩٨٦م، ص، ١٦.

9 - بـدأ الغـزو البرتغالي للجنوب العربي و الخليج عام ١٥٠٧م، و قد واجههم الممالـيك فـي بادئ الأمر، لكنهم انشغلوا بحروبهم مع الدولة العثمانية حتى سـقطت دولتهم على يدها، و كانت الدولة العثمانية منصرفة إلى الصراع مع الـصفويين؛ الأمر الذي هيأ الفرصة للبرتغاليين لأن يقتحموا أراضي المسلمين فـي الخلـيج العربي، و كان دخول البرتغاليين الخليج العربي بداية الاستعمار الأوروبي لمعظم الدول العربية.
(محمـد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي و الخليج، مركز زايد للتراث و التاريخ، العين ٢٠٠٠م، ص، ٨.)

أمريكا البرتغالية، "أما عن اكتشافها ضمن اكتشاف العالم الأمريكي الجديد"[10]، فـإن مـسلمي البـرازيل يقولـون: إن أجدادهم الأوائل اكتشفوا أمريكا قبل

---

و مـنذ أن فـتح العثمانيون العراق عام ١٥٣٤م اتجهت قواتهم بقيادة "إياس باشا" عام ١٥٤٦م جهة البصرة لتضعها تحت النفوذ العثماني، و من ثم بدأوا يـتطلعون إلى الخليج العربي، و وقفوا ضد التدخل البرتغالي في شئون الخليج العربي و نهضوا لتحرير المناطق العربية، و لكن الصراع بين الطرفين لم يبدأ إلا بعد أن استقر العثمانيون في مصر و نزلت سفنهم البحر الأحمر ثم اتجهت إلى الخليج العربي لتحميه من البرتغاليين.
(محمـد حسن العيدروس، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة و النشر، (د-ت)، ص، ٩.)

10- يذكر - طبقاً لبعض المصادر التاريخية - أن الرحالة العربي [ماوي] الذي يعود موطنه الأصلي إلى ليبيا الحالية وصل إلى أمريكا الشمالية في العام ٢٣٢ قبل الميلاد و لعل ما يؤيد ذلك أنه وجدت في المكسيك نقوش تعود لذلك التاريخ ٢٣٢ ق.م مكتوبة باللغة العربية.. و لعل هذا هو سبب وجود كلمات عربية في لغـات الهنود الحمر [سكان أمريكا الأصليين].. كما حكى كولومبس نفسه في سجل يومياته أن بعض الهنود الحمر المكسيكيين كانوا يرتدون العمامة كنوع مـن الوجاهة و معروف أن العمامة هي زي عربي إسلامي صرف.. و سجل كولومـبس أيضاً أنه و في الطريق إلى العالم الجديد توقف في جزيرة يسكنها أقوام لهم أشكال غريبة، فرجالهم كانوا سمر البشرة سود العيون والشعر.. و نساؤهم كن يغطين رؤوسهن و وجوههن فلا يكاد يظهر منهن شيء.. و أنهن عمـوماً يشبهن و إلى حد كبير نساء الموريسكيين اللاتي كان قد شاهدهن في إسبانيا قبيل مغادرته لها. و لعل هذا الاعتراف الصريح يقف دليلاً على صحة روايـة المـؤرخ العربـي المسلم العمري التي أشار فيها إلى أن أول مهاجر إفريقي مسلم عبر البحر المحيط و وصل إلى العالم الجديد هو منسا أبو بكر من مملكـة مالـي القديمة. و يؤكد العمري في كتابه أن منسا أبو بكر وصل إلى مـنطقة خليج المكسيك و استقر فيها عام ١٣١٢م، أي قبل وصول كولومبس إلـى الأرض الجديدة بأكثر من ١٨٠ عاماً.. و قد حظيت هذه الفرضية باهتمام واسـع من قبل الباحثين والمؤرخين وعلماء الأنثروبولوجي في مختلف أنحاء العالم. و من الذين تناولوا هذا الموضوع الباحث البريطاني باسيل دافيدسن في كـتابه Lost Cities of Africa كما قدم الأستاذ الدكتور ليوفينر، المحاضر بجامعة هارفارد الأمريكية، دعماً غير مباشر لهذه الرواية حيث أشار إلى وجود تشابه عرقي ولغوي بين سكان ساحل إفريقيا الغربي وسكان أمريكا الأصليين مـن الهـنود الحمـر المقيمين في منطقة خليج المكسيك.. وعموماً فان كتاب الدكـتور فينر لم يجد الاهتمام الكافي إلى أن جاء باحث آخر هو الدكتور ايفان فـان سرتيما من جامعة ريتيكرز Writikers بنيوجيرسي الذي أكد في أكثر مـن محفـل أن هناك من وصل إلى أمريكا قبل كولومبس وذلك في إشارة =

"كولومبس"[11] بفترة طويلة، و ذلك عندما قطعوا المحيط الأطلسي من الأندلس سنة ١١٩٠م، و وصلوا إلى ما يعرف حالياً بالبرازيل"[12]، و على الرغم من ذلك فإن بعض المستشرقين يصرون على أن إكتشاف البرازيل ليس عربياً، أو إسلامياً؛ حيث يذكرون: أنه لما وصل الأمير البرتغالي بيدرو كابرال، الذي حاول أن يقلد فاسكو دي جاما[13] متجهاً إلى الهند، لما وصل إلى سواحل "غينيا الإفريقية" حاول أن يتجنب صعوبة الملاحة بالقرب من سواحلها فاتجه بعيداً عن سواحلها، فوجد نفسه أمام جزيزة تقع في أقصى الشمال الشرقي من البرازيل قرب مدينة "رسفيه" (Recife)، ثم أطلق على هذه الجزيرة اسم "فيراكروث" و اتجه إلى الهند حيث الثروات الطائلة هناك، و ظلت البرازيل موضع تجاهل البرتغاليين لسنوات طوال، حتى فرنسا التي استطاعت أن تقيم لها مستعمرات في شمال البرازيل ما لبثت أن أدارت لها ظهرها و انشغلت بطموحاتها الأخرى، و على الرغم من خيبة آمال البرتغاليين في الهند و ذلك أمام الطموحات الفرنسية، إلا أن هذا كان سبباً

---

=واضحة إلى منسا أبو بكر. هذه الرواية وغيرها تؤكد على حقيقة أن المسلمين وصلوا إلى الدنيا الجديدة قبل كولومبس.
(الموريسكيون بقايا مسلمي إسبانيا هل كانوا من الرواد الأوائل لاكتشاف أمريكا مع كولومبس، مقال بمجلة مفكرة الإسلام، الجمعة ١٦ جمادى الأول ١٤٢٦ هـ - ٢٤ يونيو ٢٠٠٥م)
< http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7521>

11- ولد في مدينة جنوي عام ١٤٥١م، نزل البحر و هو في العاشرة من عمره عام ١٤٦١م، و انتقل إلى "لشبونه" و هو في الرابعة و العشرين من عمره، و كانت مركزاً للمشاريع البحرية الأوروبية في ذلك الوقت، و قد اكتشف أمريكا بمحض الصدفة، بعد أن كان يفكر في مشروع لاكتشاف جزر الهند.
(صاموئيل اليوت موريسون، تريستوفر كولمبوس المكتشف العظيم، ترجمة: فوزي قبلاوي، دار مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة و النشر، بيروت- نيويورك ١٩٥٩م، ص، ٩.)

12- أحمد علي الصيفي، المسلمون في البرازيل عمارة الأرض وبناء الحضارة، بحث منشور بمجلة رابطة العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية و البحر الكاريبي، مؤتمر- الإسلام في أمريكا اللاتينية: حضارة و ثقافة (٣٠/ ١٠-١/١١/٢٠٠٦م)، ص، ٢.

13- هو الذي قاد سفن البرتغاليين إلى الهند عام ١٤٩٨م.
(إبراهيم خوري، أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي غاما، مركز الدراسات و الوثائق، رأس الخيمة ٢٠٠١م، ص، ٢٢٨.)

رئيساً في تمسك البرتغاليين بالبرازيل.[14] كما أن فشل البرتغال الاقتصاد ، بعد إغلاق مصنع "انتويرب" الصناعي و ذلك عام ١٥٤٩م و الذي خلف من ورائه أزمة اقتصادية و وجود حروب أهلية من قبل ذلك (عام ١٥٤٥م) أدي إلى اتجاه الحكومة نحو سواحل البرازيل حيث الفضة و مناجمها الوفيرة[15]

لقد اتجهت الحكومة البرتغالية نحو تلك الأرض الخصبة (البرازيل) و راحت تبذل جهودها المختلفة من أجل الهيمنة على تلك المناطق الشاسعة، تعويضاً عما فقدته في الهند.

و على هذا فقد كانت أولى خطوات البرتغاليين في البرازيل و ذلك في أواسط القرن السادس عشر الميلادي؛ حيث أصدرت مراسيم ترخيص للأعيان و الفرسان تتيح لهؤلاء فرصة احتلال أراضي في البرازيل، و استطاع هؤلاء أن يبسطوا أياديهم على مدن "سانتوس و سان فيسنته و باهياو رسيفي و أولندا[16]

استجلاب الأفارقة من أجل إعمار البرازيل

لقد فكر البرتغاليون في بناء مملكة من العبيد - الذين سوف يصبحون تحت سيطرتهم و تصرفهم – في البرازيل، و لم يدركوا أن ما فعلوه من استجلاب عبيد من إفريقيا؛ إنما هو تمازج بين الأجناس و القوميات و المعتقدات المختلفة، و على الرغم من التشابه الشديد بين البيئتين الإفريقية و الأمريكية الجنوبية (البرازيلية) في المناخ (حيث تقع إفريقيا و أمريكا الجنوبية على خط عرض واحد و هو خط الاستواء) و التشابه كذلك في البيئة المحيطة (الأنهار و التربة و الغابات)[17]، إلا أن

---

[14]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص، ١٦-١٧.

15- Malyn Newitt, A History of Portuguese Overseas Expansion, 1400-1668, Routledge, 2005, p. 137.

[16]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص، ١٧.

17-Kátia M.de Queirós Mattoso, To Be a Slave in Brazil, 1550-1888, Translated by: Arthur Goldhammer, Rutgers University Press, Latin America/ South America, Brazil 1986, p.7.

العنصر الطويل الأسود من الأفارقة قد تعرض للرق ليصبح عبداً لسيده البرتغالي.

إن استخدام العبودية – في معاملة الأفارقة – هي السبيل الوحيد – من وجهة نظر الأوربيين و البرتغاليين - لنجاح التجارة و إنشاء مستعمرات ضخمة في البرازيل، و لكنها (أي العبودية) – من وجهة نظر الأفارقة – تمثل المحفز الأساسي لكره و بغض هؤلاء الأوروبيين.[١٨]

لقد أصر البرتغاليون على أن يستعبدوا الأفارقة؛ "لأنهم الأقدر على اكتشاف مناجم الذهب الموجودة في البرازيل، و بالفعل استطاع هؤلاء أن يعملوا بجدارة في مناجم الذهب البرازيلية التي اكتشفت عام ١٧٢٠م، و قد أقام البرتغاليون قاعدة لهم في فيلا بواه (Vila Boa) على مساحة دائرية تقدر بـ ٩٠٠،٠٠٠ من الكيلو مترات، و لعل هذه المنطقة كانت نواة لبرازيليا (العاصمة القديمة للبرازيل)، و لقد استطاع الأفارقة السود أن ينقبوا عن الذهب البرازيلي حتى في الأنهار و الجداول و ذلك تحت إمرة البرتغاليين.[١٩] لقد ركز الأوروبيون جهودهم في غرب إفريقيا ليأخذوا العبيد من هناك و لم يهتموا بالشرق الإفريقي كثيراً، و قد شعر هؤلاء العبيد بالشتات أثناء تواجدهم في البرازيل.[٢٠] إلا أنهم أثبتوا وجودهم هناك و كانوا المعين للبرتغاليين على إعمار البرازيل و كسب الخيرات من ورائها.

18- John Kelly Thornton, Africa and Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1800, Cambridge University, Cambridge 1998, p. 72.

19- Linda Marinda Heywood, Central Africans and Cultural Transformations in the American Diaspora Cambridge University, Cambridge 2002, p. 118,119.

20-José C. Curto, Renée Soulodre-LaFrance Africa and the Americas: Interconnections During the Slave Trade, Africa World Press, 2005 p.43.

لقد اعترف البرتغاليون أنفسهم بأنه لولا العبيد الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل و ما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه[٢١].

بيد أنه، علينا أن نسوق حقيقة مهمة هنا لكي نستعرضها أمام القارئ و هي أن تواجد الأفارقة في البرازيل لم يكن عبثاً أو مر على هؤلاء مرور الكرام، إنه على الرغم من معاناتهم العبودية و الرق؛ إلا أنهم "رسخوا أقدامهم في البرازيل، و بات تواجدهم و كثرة أعدادهم أمراً ملفتاً للانتباه، و من هنا لم يستطع أحد أن ينكر عليهم تواجدهم الفعال، و في القرن السادس عشر الميلادي توقع البرتغاليون للأفارقة العبيد أن يصبحوا – بعد أربعة قرون – الركيزة الأساسية للاقتصاد البرازيلي"[٢٢]

و عليه فإن هؤلاء الأفارقة استطاعوا أن يقيموا كيانهم شيئاً فشيئاً، و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هذا الكيان و ما هي قوته؟ و هل كان عبيد إفريقيا أو "من استعبدهم البرتغاليون" ذوي كيان؟! و أي كيان هذا الذي يقيم كياناً في بلد آخر بل و في قارة أخرى؟ إن الدين الإسلامي الذي احتضنه الأفارقة في الحبشة[٢٣] قبل أن يترعرع أو يترسخ حتى في مدينة رسول الله (صلى الله عليه و سلم) و عاصمته الإسلامية و الذي أقام

---

21- Richard Price, Maroon Societies: Rebel Slave Communities in the Americas, Johns Hopkins University, 1996, p.170.

22-Alida C. Metcalf, Go-betweens And the Colonization of Brazil: 1500-1600, University of Texas Press, Texas 2006, p.157.

23 -هجرة المسلمين هاجر المسلمون إلى الحبشة مرتين و في الهجرة الثانية هاجروا بسبب اشتداد البلاء والعذاب من قريش وسطت بهم عشائرهم ، و صعب عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى الحبشة مرة ثانية ، فخرجوا. و كان عدة من خرج في المرة الثانية: ثلاثة وثمانين رجلاً -إن كان فيهم عمار بن ياسر- ومن النساء تسع عشرة امرأة فلما سمعوا بمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة: رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، و من النساء ثمان. و مات منهم رجلان بمكة، و حبس سبعة، و شهد بدراً منهم أربعة و عشرون رجلاً. (محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن على التميمي، بدء سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم، ص ١٢٠.)

للعرب دولة في إسبانيا (الأندلس)[24] هو الذي أوجد للمهاجرين إلى البرازيل كياناً، و ربما كان سبباً في تقوية تجمعهم و تعضيد استقرارهم، رغم حياة الشتات التي كانوا يعيشونها.

وصول الإسلام إلى البرازيل؟

أ- مسلمو إسبانيا

رغم أنه من المرجح تاريخياً أن يكون الإسلام قد وصل إلى القارة الأمريكية على يد الرقيق المخطوفين من غرب القارة الإفريقية، إلا أنه هناك من يقول: إن الرواد الأوائل من المسلمين كانوا هم الموريسكيين[25] The Moriscoes الذين اصطحبهم الرحالة الإيطالي كولومبس معه في رحلته الأولى عام ١٤٩٢م على ظهر السفينة [سانتا ماريا]، تلك الرحلة التي تمخضت عن اكتشاف جزر الكاريبي و التي أطلق عليها كولومبس و من جاء بعده اسم جزر الهند الغربية. و هناك الرأي القائل بأن المسلمين وصلوا إلى تلك البقاع قبل كولومبس بمئات السنين و هذا الأمر تؤيده الشواهد التاريخية و الآثار و النقوش العربية و الإسلامية الموجودة في مناطق من البرازيل والمكسيك الحاليتين؛ مما يؤكد على أن العرب و المسلمين وصلوا إلى تلك البقاع قبل كولومبس بعشرات و ربما مئات السنين.. و إن كان المرجح أنهم سلكوا طريقاً غير الذي سلكه كولومبس إذ كانت وجهتهم شرقاً

24- في شهر رمضان عام ٩٢ هـ (يوليو ٧١١م) استطاع القائد المسلم طارق بن زياد أن يفتح الأندلس.
(جرجي زيدان، فتح الأندلس، تقديم و دراسة محمود علي مكي، دار الهلال، القاهرة ١٩٨٤م، المقدمة)

25- الموريسكيون: اسم يطلق على جميع من بقي في الأندلس من المسلمين بعد سقوط غرناطة ١٤٩٢م و هو صفة من لفظ Moro الذي يطلق في بعض النصوص الإسبانية على عرب الأندلس و مسلميه، و قد واجهوا هجمات همجية من قبل الإسبان بقيادة فرديناند و ايزابيلا و كانوا يريدون إجبارهم على اعتناق المسيحية، و لم يجد المسلمون طريقة للنجاة سوى الفرار إلى المغرب.
(عبدالحكيم الذنون، آفاق غرناطة، دار المعرفة للنشر و التوزيع، دمشق ١٩٨٨م، ص، ٧١.)

عبر المحيط الهندي مرورا بجزر الهند الشرقية و من ثم عبروا المحيط الهادي إلى الدنيا الجديدة.[٢٦]

و على كل فقد هاجر بعض المسلمين الأندلسيين سراً إلى البرازيل هرباً من اضطهاد محاكم التفتيش في إسبانيا بعد هزيمة المسلمين وخروجهم منها[٢٧]، و لما كثرت الهجرة الإسلامية الأندلسية إلى البرازيل، أقيمت هناك محاكم تفتيش على غرار محاكم التفتيش في إسبانيا[٢٨]، وحددت صفات المسلم، وعمدت إلى حرق الكثيرين منهم أحياء.[٢٩]

مسلمو إفريقيا

لقد سبق أن ذكرنا أن اكتشاف البرازيل أصبح مسألة شك و ريب؛ فتارة يذكر فريق (العرب و البرازيليون) أن الكشف عربي و تارة أخرى يذكر فريق آخر (بعض المستشرقين) أن الكشف غربي، إسباني – برتغالي؛ و على الرغم من أن تواجد المسلمين في البرازيل كان مزامناً لاكتشاف بيدرو كابرال لأمريكا الجنوبية؛ حيث رافقه بحارة كبار، ذوو خبرة أمثال شهاب الدين بن ماجد[٣٠] وموسى بن ساطع، إلا أن هذا الحدث لا يحسم

---

26- (المورسكيون بقايا مسلمي إسبانيا هل كانوا من الرواد الأوائل لاكتشاف أمريكا مع كولومبس، مقال بمجلة مفكرة الإسلام، الجمعة ١٦ جمادى الأول ١٤٢٦هـ – ٢٤ يونيو ٢٠٠٥م)
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7521>

28- كان سقوط غرناطة نذيرًا بسقوط صرح الأمة الأندلسية، و تبدد تراثها الفكري و الأدبي، و كانت مأساة المسلمين هناك من أفظع مآسي التاريخ؛ حيث شهدت تلك الفترة أعمالاً وحشية ارتكبتها محاكم التفتيش؛ لإبادة المسلمين من إسبانيا. و قد كان المسلمون المواركة ضحايا لكارلوس الخامس و فيليب الثاني و محاكم التفتيش.
(عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، انترناشيونال برس، القاهرة ١٩٨٣م، ص، ٥.)

29 المسلمون في البرازيل"، مقال بمجلة "مفكرة الإسلام، ، الخميس ٩ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ١٦يونيو ٢٠٠٥م
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7519>

30- ولد عام ١٤٢١م و توفي عام ١٥٠٢م عن عمر يناهز الحادية و الثمانين.
(إبراهيم خوري، أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بڤاسكو دي غاما، ص، ٤٦.)

القضية لصالح العرب، و لكننا يمكننا أن ننظر إلى ما قاله المؤرخ البرازيلي الشهير جواكين هيبيرو بعين الانتباه و علينا أن نتعقبه و نبحث فيه؛ إذ ربما نجد من خلاله الحقيقة. "إنه يؤكد - في محاضرة له ألقاها عام ١٩٥٨م ونشرتها صحف البرازيل - أن العرب المسلمين وصلوا إلى البرازيل، واكتشفوها قبل اكتشاف البرتغاليين لها."[٣١]

و مهما يكن من أمر فإن ما يشغلنا هنا هو مسألة انتشار الإسلام في البرازيل؛ حيث "تؤكد المخطوطات المحفوظة في المتاحف البرازيلية أن أكثر المنحدرين من الأفارقة الذين جيئ بهم كعبيد إلى البرازيل من جذور إسلامية، و أنهم كانوا يقرأون القرآن باللغة العربية، و بالرسم العثماني برواية ورش المغربية، و قد وصلت أفواج الرقيق إلى البرازيل عام١٥٣٨ م، ولم تمض ٤٠ سنة حتى نقل إليها ١٤ ألف مسلماً، و السكان كانوا لا يزيدون آنذاك على ٧٥ ألفًا، و في السنوات التالية ازدادت تجارة الرقيق، و أخذ البرتغاليون يزيدون من أعدادهم، إذ جلبوا من أنجولا وحدها نحو ٦٠٠٠٠٠ ألف مسلم زنجي، وجُلُّ هؤلاء السود جيئ بهم من غرب إفريقيا،

---

=وهو البحارة الشهير الذي ألف "كتاب الفوائد في أصول علم البحر و القواعد" و الذي كان يمتلك مقدرة عظيمة في الملاحة و علم القياس و يقال أنه كان يستخدم أصابعه في القياس، حتى إنه استطاع أن يبحر في موسم الدامائي (الربع الأخير من موسم الرياح الجنوبية الغربية) بدون حقة (بوصلة)، فكان يهتدي إلى طريقه بظل الشمس و أعماق البحر نهاراً، و بخريطة النجوم ليلاً.
(حسن صالح شهاب، أحمد بن ماجد و الملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات و الوثائق، رأس الخيمة ٢٠٠١م، ص، ٧٧، ٨٨.)
و من العجيب أن يكتب الغرب عن أحمد بن ماجد قبل أن يكتب عنه العرب، لكنهم اعتمدوا في ذلك على تراثه النثري دون الشعر لصعوبة الشعر بالنسبة لهم.
(إبراهيم خوري و صالح حنظل و آخرون، الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد، اتحاد كتاب و أدباء الإمارات للنشر، ١٩٩١م، ص، ٨.)
و على الرغم من أن البعض يؤكدون على أنه قاد سفينة البحارة البرتغالي "فاسكو دي جاما من ساحل إفريقيا إلى الهند.
(رشدي صالح، أسد البحار ابن ماجد، دار القدس، بيروت ١٩٧٤م، ص، ٦.)
إلا أن المؤلف "إبراهيم خوري يؤكد أنه لم يلتق به.
(إبراهيم خوري، أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي غاما، ص، ٢١٣-٢٥٠.)

[31]- أحمد علي الصيفي، المرجع السابق، ص، ٢.

على أنَّ أبرز مجموعاتهم هي التي اختطفت من المناطق السودانية (داهوتي -الهوسا- أشانتي- الفولاني)، وحمل هؤلاء المسلمون في قعر السفن، بعد أن رُبطوا بالسلاسل الحديدية، ومات منهم مئات، وألقي في البحر من أصيب بمرض، أو حاول أن يثور، اقتلع هؤلاء بالقوة من محيطهم ليكونوا آلات في هذه البلاد.. و كان هؤلاء العبيد يتمتعون بتفوق فكري وحضاري على السكان المحليين و على البرتغاليين و الأوروبيين في البرازيل، و خاصة الذين وصلوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشَر، كانوا متقنين للكتابة و القراءة، بينما كان أسيادهم على عكس ذلك يعيشون في جهل مدقع لذلك لم يكن من السهل قيادة تلك المجموعات المسلمة أو تطويعها وجعلها مجرد أداة حرث توجهها كيفما تريد.. قام هؤلاء المسلمون منذ البداية بحركات و انتفاضات عديدة ضد تجار الرقيق و ضد معتقليهم على ظهر السفن التي نقلتهم، و بعد وصولهم إلى الأراضي البرازيلية و توزيعهم على أرجاء البرازيل إلا أن غالبيتهم العظمى كانت موجودة في ولاية باهيا و كانوا يشكلون الجالية الكبرى الثانية في مدينة ريو دي جانيرو.[٣٢]

و على كل فقد وجد من هؤلاء العبيد شيوخ كبار كانوا يقومون بمهمة جليلة في البرازيل و هي مهمة الوعظ و الإرشاد و التفقيه فقد كانوا ينزلون مع العبيد الصغار الأكواخ و يعلمونهم القرآن و مبادىء الشريعة الإسلامية السمحاء و بعد أن ازداد عددهم، و قويت عزيمتهم، قاموا بعدة ثورات إسلامية تحررية، كان من أهمها تجمع المتمردين منهم في 'بالميرس' في شمالي البرازيل، في القرن السابع عشر، و لم تستطع السلطات البرتغالية إيقاف مد المسلمين إلا بعد مقاومة طويلة و الاستعانة برجال الحدود من مقاطعة باوليستا أي 'ساوباولو'[٣٣]. ثم حدثت سلسلة من الثورات في العقود الأولى من القرن التاسع، قام بها هؤلاء المسلمون في الأقاليم الساحلية خاصة في 'باهيا' وكانت قيادة الثورات بأيدي شيوخ

---

[32]- أحمد علي الصيفي، المرجع السابق، ص، ٣، ٤.

[33]- مدينة برازيلية مزدحمة بالسكان يطلق عليها اسم "شيكاغو البرازيل": أكثر المدن السياحية ارتفاعاً و ألطفها حرارة.
(روز براون، مرجع سابق، ص، ١١٣.)

الهاوسا، لكن ثوراتهم سحقت بمنتهى الوحشية والقسوة، و قد أجبرهم البرتغاليون على ترك دينهم و تغيير أسمائهم، لكن المسلمين لم يستسلموا و ظلت ثوراتهم تتكرر و آخرها تلك الثورة الشاملة التي قامت في 'باهيا' عام ١٨٣٥، بعد الذي بلغه هؤلاء 'العبيد' المسلمون من قوة الشكيمة و سمو المعتقد الديني و الاعتداد بالعقيدة. و قد قاد الثورة و وجّهها الشيوخ و معظمهم من ممالك البورنو و سكوتو، و كانوا مؤدبين و وعاظاً و أئمة مساجد و معلمين للقرآن الكريم، لكن البرتغاليين سحقوهم بوحشية، و ظلّت جثث المسلمين تتعفن مدة طويلة على قارعة الطريق. و خمدت الثورة بعد ذلك إلى الأبد و تنصّر من المسلمين من تنصّر بالقوة و استشهد من استشهد، و عادت الوثنية إلى أعداد منهم.[34]

لقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر صراعاً فكرياً مريراً بين اليهود من جانب و المسلمين من جانب آخر و كان الشعب البرازيلي المسلم هو الذي يدفع الثمن في كل هذا.

و علينا قبل أن نتكلم عن هذا الصراع أن ننظر بعين متفحصة في التاريخ الذي حدث فيه هذا الصراع، فالتاريخ هو النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تاريخ كانت فيه الدولة العثمانية لاتزال تمثل الإسلام باعتبارها أكبر وأقوى دولة إسلامية في ذلك التاريخ، و الدول الأوروبية تخطو خطى مهرولة نحو التقدم و الرقي، و قلب العالم الإسلامي بكل قومياته و فئاته يموج بالتيارات المختلفة الهدامة منها و التيارات التي تحاول أن توهم ذويها و معتنقها بأنها تيارات بناءة.

لقد شهد التاريخ أن الدولة العثمانية دافعت عن الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم و لم تدخر وسعاً في ذلك فهي التي حاولت أن تدافع عن المسلمين في الأندلس قبل طردهم منها و هي التي وقفت أمام نفوذ

34- "المسلمون في البرازيل"، مقال بمجلة "مفكرة الإسلام، ، الخميس ٩ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ١٦يونيو ٢٠٠٥م
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7519>

البرتغاليين في الخليج العربي، و من بعدهم الإنجليز[35]، و هي التي ساعدت على ترسيخ الإسلام في سومطرة أندونيسيا، و هي التي حاولت الدفاع عن المسلمين في أوروبا

35- لقد كان اهتمام الدولة العثمانية بأمر البرتغاليين في الخليج العربي مبكراً، فقد بدأ -كما ذكرنا آنفاً- مع فتح الدولة العثمانية للعراق ١٥٣٤م، أما وقوف الدولة العثمانية أمام الإنجليز في القرن التاسع عشر، فإننا نوضح جزءاً منه (خاصة فيما يتعلق باستمالة الإنجليز لأهالي الخليج و موقف الدولة العثمانية من ذلك) من خلال ما جاء في تلك الوثيقة:

و كان من الضروري أيضاً و ضع موظفين على دراية تامة باللغات " العربية " و " الفارسية " و " التركية " من أجل توعية الأهالي؛ لأنه أصبح وقوع أهالي تلك المناطق تحت السيطرة و النفوذ الإنجليزي أمراً فعلياً، و لأنه أصبحت هناك مساع حثيثة و تحركات مستمرة أظهرها الإنجليز، نحو استمالة الأهالي و جذبهم نحوهم، بحيث اختلطوا بهم بشكل متكرر و غير متوانٍ أو منقطع، مما جعلهم يتجولون و يتحركون بسفنهم الحربية و وابوراتهم المقاتلة أمام القلاع و الأبراج الموجودة في تلك المناطق؛ و إذا كانوا قد أخرجوا معداتهم و أسلحتهم عن طريق تلك السواحل و تيسر لهم كل شيء بمخالطة الأهالي و السكان؛ فلا شك أن هذا كله معزو إلى أن وسائلنا الاستخباراتية، و سبلنا الاستطلاعية كانت مفقودة في تلك المناطق، كما أننا لا نمتلك وسائل استخباراتية مقنعة.

و إذا كانت سفن الإنجليز الحربية، و كذلك واحدة أو اثنتين من سفنهم التجارية قد حدث و أنها كانت تتردد على خليج البصرة، لذا فقد كان من الضروري حض و حث المساعي نحو إيجاد نوع من زيادة الاختلاط بالأهالي و توطيد العلاقات معهم و كذا زيادة حجم التعامل معهم؛ و ذلك من خلال تبادل التجارة و السفر و الرحلات المتكررة من و إلى تلك السواحل، و إذا كانت سفينتا " قروت " الحربيتان و اللتان تخصانا " أي الدولة العثمانية" و اللتان كانتا معنيتين بأمور خليج البصرة، و اللتان أصبحتا غير صالحتين أو نافعتين لمزاحمة تلك السفن الإنجليزية، و لا جدوى منهما أمام سطوة و سيطرة الهيمنة الإنجليزية، فهما " أي السفينتان " كذلك تقفان في الخليج في حالة معطلة، و لا تعملان بشكل جيد في ميناء البصرة؛ بسبب أنهما قديمتان و باليتان فضلاً عن أن محركاتهما فاسدة، كما أن وجودهما منفردتين في تلك النقاط المهمة غير كاف؛ حتى و لو كانتا صالحتين أو سليمتين، فوجودهما منفردتين غير مؤثر و سوف لا يكون ذا جدوى، فقد باتت تحركات و تدخلات الإنجليز في تلك المناطق و هذه السواحل واسعة النطاق، بحيث لا يمكن منازعتها بهذه الإمكانيات الضعيفة الواهنة؛ لذا فقد كان من الضروري تواجد السفن الحربية هناك " سفن الدولة العثمانية ".

(وثيقة مرسلة من والي البصرة إلى الباب العالي، الأرشيف التركي العثماني باستانبول، وثيقة: A.M KT. MHM رقم 496/10 – 121.)

وأمـــام هذا الموقف الإسلامي المشرف للدولة العثمانية كان اليهود الـــذين أقاموا لهم كياناً سرياً في قلب العالم الإسلامي، بل و في قلب الخلافة الإســـلامية، حيث تركيا، يحاولون أن يتنشروا في كل أنحاء العالم الإسلامي، وقـــد تمثلت هذه الدولة السرية في طائفة يهود الدونمة[36]، الذين ظهروا في النـــصف الثانـــي مـــن القرن السابع عشر، و الذين قد لا يعلم الكثيرون من المسلمين أنهم انتشروا في كل أنحاء العالم الإسلامي، و بات أمرهم خفياً لا يعلمـــه إلا الله لأنهـــم تسموا بأسماء المسلمين (محمد، محمود، على، أحمد، عـــبدالله،.....)، و أســـبحوا يمـــثلون اليهود، و جاء خطرهم في أشكال مختلفة منها:-

١- محاولة الوصول إلى المناصب العليا

٢- امتلاك أموال المسلمين بإقامة المشروعات و شراء الشركات

٣ - تشويش العقيدة الإسلامية و إفسادها على المسلمين

و من أجل تحقيق تلك الأهداف بدأ اليهود في الانتشار في كل أنحاء العالم الإسلامي، و كانت البرازيل من الأهداف اليهودية.

هجرة يهود أوروبا إلى البرازيل

---

36- ظهـــر دور يهود الدونمة على الساحة السياسية في تركيا من خلال أعضائها الـــذين شـــغلوا مناصب قيادية في الدولة و منهم "جاويد بك" الذي كان وزيراً للماليـــة فـــي الدولة العثمانية، فكان لهم دورهم و تأثيرهم الكبير في إضعاف الدولـــة العثمانية ثم القضاء عليها، و ذلك عن طريق أدوارهم التي لعبوها في حـــركة "جـــون ترك" و هي جمعية سرية تابعة للجمعية الماسونية الفرنسية و كانت تباشر نشاطها من مدينة "سالونيك" و كانت تضم اليهود الأكثر نفوذاً في أوروبـــا، و كانـــت جمعية الاتحاد و الترقي ذات صلة بهؤلاء و أسهم أعضاء يهود الدونمة في إسقاط السلطان عبدالحميد الثاني، و ظهر الدور الذي قام به "قـــره صـــو" اليهودي الدونمي الذي كان ضمن وفد إقالة السلطان عبدالحميد الثاني عن منصبه، حيث أبلغ السلطان بعزله، و كان "موشيه الآتيني" اليهودي الدونمي قد تولى حراسة السلطان عبدالحميد في منفاه بسالونيك.
(هـــدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، وثائق جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص، ٣٤.)
تعـــد سالونيك عاصمة ليهود الدونمة و قد انتشروا منها إلى أنحاء كثيرة من تركيا و غيرها من الدول الإسلامية.
(عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٤م، ج١، ص، ٢٠)

لـــيس من الإنصاف أن نعتمد - في إثباتنا صحة تواجد اليهود في البرازيل منذ القدم – على المصادر العربية فقط؛ بل إنني أذهب إلى أكثر من هـــذا حيث أفضل الاعتماد كلية على المراجع الأجنبية – بما فيها التركية - حتى يكون رأينا أكثر تسويغاً لاعتراف الغرب به.

يذكر الكاتب التركي و المفكر الإسلامي "هارون يحيى"[٣٧] في كتابه "Yeni Masonik Düzen" أي " التنظـــيم الجديد للماسونية" أن كريستوف كولمـــبس (مكتـــشف الأمريكتين) كان هو نفسه يهودياً؛ حيث يقوم بترجمة وثيقة وقعت تحت يديه تقول – فيما تقول - إن كريستوف لم يكن مبشّراً أو مغامراً بل كان يهودياً استطاع أن يكتشف العالم الجديد و أنه حينما اكتشف (كابـــرال) البرازيل كان برفقته بعض اليهود، و أنهم استطاعوا أن يسيطروا على إنتاج السكر هناك.[٣٨]

حيـــنما تمكـــن الهولـــنديون من إقامة مستعمراتهم في البرازيل في الفتـــرة مـــن ١٦٢٤ إلـــى ١٦٥٤م[٣٩] كان اليهود قد خرجوا من البرتغال و غيـــرها من الدول الأوروبية، ليستوطنوا تلك الأراضي الجديدة، و لذلك فإن تـــاريخ تواجد اليهود في البرازيل يرجع أساسه إلى الوجود الهولندي الذي مكـــن لهم ذلك، و ترك لهم الساحة فارغة فيما بعد[٤٠] كما شهد عام ١٦٥٤م هجـــرات يهودية من أوروبا إلى أمريكا الجنوبية، و كان للبرازيل نصيب من

---

37- اســـمه عدنان عدنان أوكطار و "هارون يحيى" اسمه المستعار ولد في أنقرة عام ١٩٥٦، وهو يعتبر من رجال الفكر البارزين في تركيا.
(Harun Yahya, 50 Maddede Evrim Teorisinin çöküşü, İstanbul 2003, s. 3.)

38- Harun Yahya, Yeni Masonik Düzen, Vural Yayıncılık, İstanbul 2001, s. 22-30.

39- Jonathan I Israel, Stuart Schwartz, The Expansion of Tolerance: Religion in Dutch Brazil (1624-1654), Univ of Chicago Pr 2006, P.64.

40- Peter Wiernik, History of the Jews in America: From the Period of the Discovery of the New, The Jewish Press 1912, P. 449.

تلك الهجرات[41] و كان ليهود هولندا نفسها تحركات صوب البرازيل[42] و نيو هولندا (نيويورك)[43] و على الرغم من أن بعض اليهود الذين كانوا يعيشون في البرازيل قد فروا من القهر البرتغالي عام ١٦٥٣م[44]، إلا أن تواجدهم هناك استقر بعد ذلك؛ بل إنهم انتشروا من البرازيل إلى بلاد أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، و لقد استطاعوا هناك أن ينتشروا و يمثلوا خطراً كبيراً على الأمريكان أنفسهم[45].

---

41- Gotthard Deutsch, The History of the Jews, Bloch publishing 1921, P. 91

42- يذكر أن يهودياً يدعى "منسّى" و كان قد قاد زمام الجماعات اليهودية من الحاخامات والتجار الهامشيين. كما كان ينتسب إلى يهود المارانو الذين كان تكوينهم الثقافي مركّباً، إذ كانوا على معرفة بكلٍّ من الحضارة الغربية المسيحية و التقاليد الدينية اليهودية. و قد انتقل من شبه جزيرة أيبريا إلى أمستردام في هولندا، أي من اقتصاد إقطاعي تقليدي و حضارة كاثوليكية إلى الاقتصاد الجديد و الحضارة ذات التوجه البروتستانتي التجاري. و فكّر منسّى في الاستيطان في البرازيل، أي في التحرك مع التشكيل الغربي الاستيطاني. و قد تلقّى تعليماً حديثاً و تقليدياً و كان يؤمن إيماناً عميقاً بالقبّالاه، و انشغل بالحسابات القبّالية لمعرفة موعد وصول الماشيّح، و توصل إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بعد أن يتم تشتيت اليهود في كل أطراف الأرض. و قد كان هذا المفهوم القبّالي هو الديباجة التي استخدمها للدفاع عن ضرورة إعادة توطين اليهود في إنجلترا، وذلك في كتابه أمل إسرائيل الذي ترجمه إلى الإنجليزية عام ١٦٥٠ و لكن إلى جوار الديباجة القبّالية كانت توجد ديباجة تجارية دنيوية. و الواقع أن تداخل الديباجتين الدينية و الدنيوية هو إحدى سمات الصهيونية الأساسية. و قد استرعى الكتاب اهتمام كرومويل (حكم في الفترة من ١٦٤٨ حتى ١٦٦٨) الذي دعا منسّى إلى زيارة إنجلترا لمناقشة الموضوع. و كان منسّى على اتصال بجماعات المارانو التي كانت قد استقرت بالفعل في الأراضي البريطانية، و انتهت المفاوضات بالفشل شكلياً. و لكن كرومويل أعطى أمره، مع هذا، للسلطات بالتغاضي عن استقرار اليهود. كما أن كرومويل منح منسّى معاشاً سنوياً قدره مائة جنيه.

(عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص. ٣٠.)

43- Fiering, Norman, Bernardini, The Jews and the Expansion of Europe to the West, 1450-1800, Paolo, 1963, P. 15.

44- David Bamberger, My People: Abba Eban's History of the Jews, Behrman House, Inc, Published 1978,P. 223.

45- ترجع بداية الوجود اليهودي في أمريكا إلى عام ١٦٥٤م، عندما أبحر ٢٣ من يهود البرازيل بعد احتلال البرتغال للبرازيل إلى نيويورك التي كانت =

على أن خطر اليهود الحقيقي ليس في تجمعهم، بل هو في استخدامهم الحيل و المكر و الدهاء، و قد كانت هجراتهم من أوروبا (خاصة البرتغال و أسبانيا و هولندا) إلى البرازيل عقب اكتشافها، و ذلك ما ذكره

---

=مستعمرة من قبل الهولنديين، وحتى عام ١٧٩٠ كان عدد اليهود في أمريكا هو ٣٠٠٠ يهودي، ثم حدثت الهجرة الثانية لليهود لأمريكا ما بين عامي ١٨٣٠ و١٨٨٠م؛ فوصل اليهود إلى ٢٥٠ ألف نسمة في أمريكا في عام ١٨٨٠م و كانت غالبيتهم من أوروبا و كانوا فقراء و عملوا كباعة متجولين في الحياكة و الحلاقة و تصليح الساعات ثم احتكروا تجارة الملبوسات و المواد الغذائية الجافة، و على ذلك أصبح لليهود وجود في أمريكا، و لكن هذا الوجود كان وجوداً محدداً و مقيداً و السبب أن المهاجرين الذي أتوا من أوروبا مع اليهود كانوا يعرفون ماذا فعل اليهود في المجتمعات الأوروبية و لا يريدون أن يتكرر هذا في أمريكا فكان أن تم تحجيم دور اليهود و تم عزلهم عن المجتمعات المدنية في أمريكا و تم إنشاء مدارس خاصة لهم و كان محرماً على اليهودي أن يجلس في المقاهي آو المطاعم أو دور السينما، و هذا الوضع هو الذي دفع بالرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين في خطاب ألقاه سنة ١٧٨٩م أمام المجلس التأسيسي الأمريكي أن يحذر الأمريكان من خطر اليهود على استقلال أمريكا فقال: "أتظنوا أن أمريكا نجحت في الابتعاد عن الأخطار بمجرد حصولها على الاستقلال فهي لا تزال مهددة بخطر جسيم لا يقل خطورة عن الاستعمار نفسه و سيأتي الخطر من تكاثر اليهود بيننا، إذ إن تكاثرهم سيؤدي إلى إصابتنا بما أصاب الدول الأوروبية التي تساهلت معهم فاستغلوا الفرصة للقضاء على تقاليد أهلها و معتقداتهم و فتكوا بالحالة المعنوية للشعب بإشاعتهم للإباحية والماسونية و اللا أخلاقية ثم أفقدوا الناس جرأتهم على العمل و حاكوا الفتن و أذلوا أهلها، إن اليهود أيها السادة هم مصدر الخطر الأكبر على الولايات المتحدة في كل مكان استقروا فيه عملوا على النيل من مستوى الأخلاقيات السائدة و اضروا بالشرف والثقة في مجال التجارة، و لعل الأضرار التي ألحقوها بإسبانيا و البرتغال خير شاهد على ما أقوله، فاليهود مثل مصاصي الدماء الذين يعيشون على دماء الآخرين و لهذا يتعين علينا إبعادهم عن الولايات المتحدة و إلا فإنهم سيسيطرون علينا و سيغيرون شكل حكوماتنا بل و سيضطر أولادنا بعد ٢٠٠ سنة من العمل في الحقول لإطعام اليهود بينما هم جالسون في منازلهم مرتاحي البال". و قد حاول فرانكلين أن يضع قيوداً على الهجرة اليهودية لأمريكا و لكنه فشل في إقناع المجلس التأسيسي، وأتمنى لو أن فرانكلين جاء في وقتنا هذا ورأى كلامه وهو يتحقق بعد ٢٠٠ سنة بالتمام والكمال، وهذا كان رأي رئيس أمريكي في اليهود.

(إيهاب صبري، اللوبي الصهيوني و الانتخابات الأمريكية، مقال بجريدة الرأي، العدد ٣٤، الخليج ٤-٩-٢٠٠٤م، ص، ٢، ٣.)

عديد من كتاب الغرب[٤٦]، كانت مبنية على التلاعب و المكر، إذ إنه عندما تم طـردهم و نفـيهم مـن إسبانيا، و ذلك عام ١٤٩٢م قام كثير منهم بتغيير ديانتهم من اليهودية إلى النصرانية[٤٧]، و بالطبع لم يكن هذا التغيير حباً في النـصرانية، بـل كـان هرباً من الاضطهاد الأسباني، الذي وقعوا فيه، و قد وقعـوا تحـت وطأة محاكم التفتيش الإسبانية التي أصرت على تنصيرهم أو قتلهم؛ لذلك قرر اليهود الدخول في المسيحية بشكل ظاهر و في الباطن كانوا يعتـنقون الـيهودية، و كان هذا القرار اليهودي هو الذي اتبع في البرازيل نفـسها، بعـد أن شجعهم بعض الأسبان على الهجرة إلى هناك.[٤٨]، و على الـرغم من كل هذا؛ فإن عام ١٤٩٢م - و هو العام الذي هاجر فيه اليهود مـن إسبانيا إلى أمريكا الجنوبية – كان عام مولد فكرة تأسيس إمبراطورية يهـودية فـي العالم، حيث شجع هذا التهجير اليهود للاتجاه نحو إقامة دولة يهودية.[٤٩]

---

46- انظر:

1- Peter Wiernik, PP, p. 2.
2- Samuel Oppenheim, The Early History of the Jews in New York, 1654-1664: Some New Matter on the ..., Published 1909, p. 20.
3- Simon Glazer, The Jews of Iowa: A Complete History and Accurate Account of Their Religious, Koch brothers printingco, Published 1904, p. 34.
4- Heinrich Graetz, History of the Jews, Published 1894, p. 12.

47- كما يذكر أن بعضهم كان يهودياً متخفياً تحت ستار الإسلام و لكن ذلك حدث فيما بين القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين و منهم أبو عمر يوسف (١١٣٥ ــ ١٢٠٥) الذي اتخذ لقب «الناسي» أو الأمير، وكان صرافاً في بلاط الملك ألفونسو الثامن في "قشتالة"، و تمتع بنفوذ واسع في الشئون الداخلية و الخارجـية، و مُـنح مقابل خدماته للدولة أملاكاً واسعة مع امتيازات الحصانة التي تسمح له بالحرية المطلقة في التصرف والحكم داخل حدود أملاكه.
(عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، المجلد الثاني ص. ٢١٥)

48- Saul Silas Fathi, Full Circle: Escape from Baghdad and the Return, Brazil 2005, P. 241.
49- Abraham Galanté, Türkler ve Yahudiler: tarihî, siyasî tetkik, Tan Matbaası 1947, s. 16.

و بـناءً علـى ما تقدم فقد ولدت فكرة يهود الدونمة، و على الرغم مـن أنهـا فكرة قديمة و ليست جديدة على اليهود إلا أنها لم تستخدم بشكل جماعـي إلا في العصر الحديث، أما في عهد المسلمين الأوائل، فلم يتجرأوا علـى التجمع و تكوين تكتلات و لو في شكل خفي – مثلما فعلوا حديثاً – و كانـت حـركات اليهود فردية اجتهادية، و التاريخ الإسلامي يسجل لنا أول محاولة ليهود الدونمة، تلك المحاولة التي بذرت بذور الشقاق بين المسلمين فـي عهـد الخليفة الثالث "عثمان بن عفان رضي الله عنه" و التي قام بها شـخص يدعـى "عـبدالله بن سبأ" الذي أثبتت المصادر و المراجع أنه كان يهودياً ادعى الإسلام.[50]

و علـى كلٍ فإننا يجب ألا نغفل حقيقة تربص اليهود بالمسلمين منذ بداية التاريخ الإسلامي حتى العصر الحديث، حيث تربصهم بالدولة العثمانية و مسلمي إسبانيا و البرتغال و غيرها.

و إذا كان يهود إسبانية قد تنصروا مضمرين يهوديتهم، مما جعلهم يفعلـون ما يريدون تحت ستار النصرانية؛ إلا أنهم تمادوا في فعلتهم هذه و لـم يقف خداعهم عند حدود النصرانية؛ بل إنهم طوروا تلك الفكرة و عمقوا مبادئها في ظل الإسلام أيضا و لكن دون علم المسلمين.

يهود الدونمة و دخولهم البرازيل

---

50- استطاع هذا الرجل - الذي كان يهودياً من أهل صنعاء ببلاد اليمن ثم اعتنق الإسـلام في أيام عثمان بن عفان – أن يثير سخط العامة على الخليفة الثالث عثمان بن عفان "رضي الله عنه"؛ إذ تنقل في الأمصار الإسلامية محاولاً إثارة الناس ضد الخليفة عثمان بن عفان، ففي البصرة تأثر بدعوته كثير من العامة. و لما تناهى أمره إلى عبدالله بن عامر أخرجه منها، فرحل إلى الكوفة لكي يبث دعـوته فيها ثم طُرد منها فقصد الشام، لكن معاوية ما لبث أن أمره بالرحيل عـنها، فذهب إلى مصر حيث أخذ ينشر دعوته و يرسل رسله إلى أشياعه في البصرة و الكوفة، و كانت دعوته دعوة ماكرة تتنافى مع المبادئ الإسلامية فقد تـضمنت قوله: إن لكل نبي وصياً، و أن علياً كرم الله وجهه هو وصي محمد صلى الله عليه و سلم و أنه خاتم الأوصياء بعد خاتم الأنبياء، وبهذا القول هيأ العقول إلى أن عثمان أخذ الخلافة من علي بغير حق.
(أحمـد محمـد حـسين هيكل، عثمان بن عفان، دار المعارف للنشر، القاهرة ١٩٦٤م، ص، ١١٦.)

لقد نجح سبتاي زفي[٥١] مؤسس حركة يهود الدونمة في الدولة العثمانية، في جمع أكبر عدد من اليهود حوله، و استطاع أن يؤسس في تركيا - خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر - جماعة "السبتائيون" الذين ذاع صيتهم في تركيا و أوروبا و إفريقيا[٥٢] ، كما استطاع من خلفوه بعد موته أن يجمعوا حولهم العديد من الأسر اليهودية مثل يعقوب جلبي "يوهيفيد" الذي جمع حوله ما يزيد عن ٢٠٠ أسرة و أطلق على جماعته اسم "اليعقوبيون"، و من الشخصيات المهمة التي تنتمي لهذه الجماعة " كتخدا القصر السلطاني و أمين الترسانة، و كتخدا المدينة، و أمين الصرة، و الكاتب الصحفي أحمد أمين يلمان"[٥٣]

و على الرغم من أن مسألة يهود الدونمة كانت خفية، و كان من الصعب الإعلان عن أعضاء يهود الدونمة في ظل الدولة العثمانية، إلا أنهم

---

[51]- ولد سبتاي زفي أو "سباتاي سيفي" في تموز عام ١٦٢٦م بمدينة " ازمير" التركية من أبوين يهوديين من أصل أسباني، قدم أبوه "موردخاي" المعروف بين الأتراك باسم مفتش الأسود" إلى ازمير قادما من "مورة" و سبتاي هو أصغر أبنائه الثلاثة، شغف منذ الصغر بقراءة الكتب الدينية و كان يتردد على دروس الحاخام "اسحق دلبا" و لم يبلغ بعد الخامسة عشرة من عمره، قرأ التوراة و التلمود و برع في التفسير الإشاري، و كان ذكياً مثقفاً، وسيماً و جميلاً، و قد حدث أن أشاع الكهنة أن المسيح سيظهر في عام ١٦٤٨م، و من المسيحيين من كان ينتظر عام ١٦٦٦م على أساس أنه العام الذي سوف يظهر فيه المسيح المنتظر، و في هذه الأثناء ظهر سباتاي الذي كان يصوم كل يوم ويغتسل، ليجعل نفسه مطهراً، و تقول الروايات أنه أمعن في الطهارة إلى الحد الذي جعله لا يباشر زوجتيه اللتين تزوجهما في بداية حياته، و في عام ١٦٤٨ أبلغ أصحابه بنبوته، فصدقوه و آمنوا بدعوته، و شاع أمره في كل "إزمير" و لكنه أيقن أنه لن يحقق آماله بها فرحل إلى "إستانبول" و ثم إلى أثينا و منها إلى إزمير، ثم رحل إلى القاهرة و القدس، ثم نجحت دعوته في إزمير عام ١٦٦٦م، و جاءته الوفود من كل مكان حتى اعتقلته السلطات العثمانية، و لما سجن في "جناق قلعة" و بدا الأمر واضحاً أنه سوف يعدم أعلن إسلامه، و سمي بـ"محمد عزيز أفندي"

(مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، المختار الإسلامي، (د-ت)، ص ٥-١٣.)

و انظر: (محمد على قطب، يهود الدونمه، دار الانصار، القاهرة ١٩٧٨)

[52]- Ilgaz Zorlu, Evet, Ben Selânikliyim, Türkiye Sabetaycılığı Makaleler, Zvi-Geyik Dış Yayınları, İstanbul 2002, s. 7.

[53]-هدى درويش، مرجع سابق، ص ٢٨.

– اليوم – يعلنون عن أنفسهم دون خوف أو رهبة، بل إن عشرات الكتب ألفت عنهم[54].

و السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف ذهب يهود الدونمة إلى البرازيل و هل بالفعل استطاع يهود الدونمة الوصول إليها؟!

قبل الإجابة عن التساؤل السابق علينا أن نعرض لكلام أحد وزراء إسرائيل السابقين و الذي يقول عن يهود الدونمة في كتابه "الدونمة" الذي صدر عام ١٩٥٧م: "إن يهوداً كثيرين جداً يعيشون بين الشعوب بطبيعتين: إحداهما ظاهرة و هي اعتناق دين الشعب الذي يعيشون بين أفراده، و الثانية باطنة و هي إخلاص عميق لليهودية".[55]

لم تكن الدول القريبة من المحيط الأطلنطي خالية من اليهود بشكل عام و يهود الدونمة بشكل خاص و قد كانت دول المغرب العربي و بالتحديد (المغرب)[56] مرتعاً لهؤلاء اليهود.

مكانة يهود المغرب و هجرة بعضهم إلى البرازيل

لم تكن المغرب - وحدها – مصدراً لهجرة اليهود إلى البرازيل، و لكننا عمدنا إلى وضع هذا العنوان لأن "عبدالرحمن البغدادي" صاحب الرحلة

---

54- من هذه الكتب:-

M. Ertuğrul Düzdağ, Yakın Tarihimizde Dönmelik ve Dönmeler, ZVİ Geyik Yayınları, İstanbul 2002.

55- هدى درويش، مرجع سابق، ص ٤٤.

56- يتسم الوجود اليهودي بالمغرب بالقدم، ويرجح عدد من الدراسات أن قدومهم جاء في أعقاب خراب الهيكل الأول في عام ٥٨٦ ق.م. وتوالت بعد ذلك الهجرات، وكانت أقواها ما حصل بعد ظهور علامات النفي والترحيل والطرد لليهود والمسلمين من الأندلس في ١٤٩٢ والبرتغال في ١٤٩٧.
(مصطفى الخلفي، يهود المغرب والتعايش اليهودي العربي، مجلة المعرفة، ١٧-٥-٢٠٠٦م)
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0CFD4C58-A357-4044-865D-822EADC086F4.htm>

إلـــى البرازيل، ذكر أن يهودياً من المغرب أفسد على المسلمين في البرازيل معتقدهم الإسلامي[٥٧].

لقـد اسـتطاع يهـود المغـرب أن يصلوا إلى مناصب حساسة في المغـرب [٥٨] و قد ساعدهم على ذلك تعدادهم؛ حيث اعتبرت المغرب من أكبر

---

[57]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, Brezilya'da İlk Müslümanlar – Brezilya Seyahatnâmesi - , çeviren: Antepli Mehmet şerif, Hazırlıyan: N. Ahmet özalp, Kitabevi, İstanbul 2006, s. 37,38.

[58]- من هؤلاء:

مائير بن شوشان قد وُلد في طليطلة في القرن الثالث عشر، ثم أصبح صراف الملـك ألفونسو العاشر (١٢٥٢ ــ ١٢٨٤). وبعد طرد المسلمين من عدد من مدن الأندلس، مُنح مائير أملاكاً بها عامي ١٢٥٣ و١٢٦٦. وفي عام ١٢٧٦. أرسـل إلى المغرب في مهمة دبلوماسية و مما يُذكَر أن المراجع العربية تشير له باعتباره وزيراً.

(عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٢١٥.)

عائلـــة عطـــار Attar Family (القرن السادس عشر - القرن الثامن عشر )عائلة يهودية من أصول إسبانية هاجر كثير من أعضائها من إسبانيا خـلال القـرنين الـرابع عـشر و الخامس عشر و استقروا بشكل خاص في المغـرب، كمـا تـواجدوا أيضاً في أمستردام و تركيا ثم هامبورج و لندن و كوراسـاو ــ و بخاصـة منذ القرن السابع عشر ــ و كان أغلب حاملي اسم «ابيـناتار» Abenatar أو «أبـياتار» Abiatar فـي هذه الدول من أصل ماراني. ومن أبرز أعضاء هذه العائلة: إبراهيم) الأول) بن سولمون بن عطار (يُرجَّح أنه عاش في الفترة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر)، وكان شـاعراً وعالمـاً تلمودياً وقبَّالياً، وعاش في مدينة فاس بالمغرب. و قد عُيِّن موسى بن عطار (توفي حوالي عام ١٧٢٥) سكرتيراً و مستشاراً لنائب الملك فـي جـنوب المغرب ثم تولى منصب رئيس اليهود النجيد خلفاً لوالده كما قام بـإدارة الأعمال التجارية الواسعة الخاصة بالأسرة و عُيِّن خازناً للملك مولاي إسـماعيل كمـا اختارته إنجلترا للتوسط بينها و بين المغرب في المفاوضات الرامية لإبرام معاهدة سلام بين البلدين و التي أبرمت بالفعل عام ١٧٢١ و قد حـرص موسـى على أن تضم المعاهدة فقرة تنص على حق اليهود المغاربة الذين استقروا في أنحاء الإمبراطورية البريطانية في أن يُحاكَموا في محاكمهم الـيهودية الخاصـة و قد وُجهت إلى موسى فيما بعد اتهامات الاختلاس الأمر الـذي اضـطره إلى دفع غرامة باهظة للملك حتى ينقذ نفسه من الإعدام و قد خلفه شقيقه إبراهيم في منصب رئيس اليهود أما شقيقه الآخر يعقوب فقد عُيِّن حاكماً على ميناء تطوان وفي أوائل القرن التاسع عشر عُيِّن يوسف بن عطار قنصلاً للبرتغال و الدنمارك في الرباط.

=(المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٢١٥.)

صمويل بالاشي (؟-١٦١٦م)Samuel Palache دبلوماسي مغربي يهودي، وُلد لعائلة من اللاجئين اليهود الإسبان الذين استقروا في المغرب و حققوا مكانة مرموقة بها. كان صمويل و شقيقه يوسف من كبار المستشارين الماليين في المغرب، و قد اختارهما سلطان المغرب للقيام بمهمة التفاوض مع ملك إسبانيا. و في إحدى زياراتهما لإسبانيا اتهمتهما محاكم التفتيش بتشجيع المارانو على الرحيل عن إسبانيا و العودة إلى اعتناق اليهودية، و هو ما اضطرهما إلى الاختباء في بيت السفير الفرنسي قبل أن ينجحا في الفرار من إسبانيا بعد ذلك بقليل. و في عام ١٦٠٨، قام سلطان المغرب بتعيين صمويل سفيراً للمغرب في أمستردام. و قد كان صمويل أول يهودي يستقر في هولندا بشكل علني و ينجح في الحصول على إذن يسمح باستيطان اليهود بها. كما انعقد أول منيان (النصاب اللازم لإقامة الصلاة اليهودية) في أمستردام في بيته، و يُقال إنه ساهم أيضاً في بناء أول معبد يهودي في هولندا. و في عام ١٦١٠، تولى صمويل إجراء المفاوضات التي انتهت بإبرام أول معاهدة تحالف بين دولة مسيحية (هولندا) ودولة إسلامية (المغرب). و في عام ١٦١٤، قام صمويل بإذن من السلطان المغربي بقيادة أسطول مغربي صغير واستولى على عدد من السفن الإسبانية وأخذ حمولتها الثمينة حيث كانت إسبانيا و المغرب آنذاك في حالة حرب. و في أعقاب ذلك، نجح السفير الإسباني لدى إنجلترا (أثناء وجود صمويل بها) في إقناع السلطات البريطانية بإلقاء القبض عليه بتهمة القرصنة و كذلك بتهمة الارتداد عن المسيحية والرجوع لاعتناق اليهودية، و طالب السفير الإسباني بتنفيذ عقوبة الإعدام فيه. و قد أثار ذلك احتجاج هولندا و المطالبة بالإفراج عنه. و فيما بعد قُدّم صمويل للمحاكمة و لكنه بُرِّئ حيث استند دفاعه إلى أنه رعية مغربية في خدمة السلطان المغربي و في حالة حرب مع إسبانيا. و قد عاد صمويل بعد ذلك إلى هولندا و قام بالهجوم على سفينة إسبانية في بحر المانش و الاستيلاء على حمولتها انتقاماً من إسبانيا .و تُوفي صمويل في هولندا وأقيمت له جنازة كبيرة.

(المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٢١٧.)

أبراهيم بن وايش (القرن السادس عشر - القرن السابع عشر) Abraham Ben Waish مالي يهودي مغربي اشتغل مصرفياً لدى سلطان المغرب أحمد المنصور في مراكش ثم مراقباً للمالية حتى عام ١٦٢٧ .وقد تمتع بنفوذ واسع، ويعود له الفضل في تعيين أعضاء عائلة بالاشي اليهودية سفراء للمغرب لدى هولندا. كما كان وراء إرسال أحد أقاربه إلى البندقية عام ١٦٠٦ لشراء سلع ثمينة للحاكم. وقد عُيِّن رئيساً لليهود (نجيد) في مملكة مراكش.

(المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٢١٩.)

صمويل صنبال (؟ -١٧٨٢) Samuel Sunbal دبلوماسي مغربي يهودي عمل بالتجارة وحقق أرباحاً فيها. ثم دخل في خدمة السلطان المغربي مترجماً ومستشاراً للسلطان، وقام بتمثيل المغرب في جميع المفاوضات مع الدول الأوربية. ونظراً لأهمية مركزه، حرصت الحكومة الإسبانية على منحه=

الدول الإفريقية التي احتضنت اليهود[59] كما أن المتعهدين العسكريين اليهود اغتنموا فرصة الحروب الأهلية في المغرب في القرن السابع عشر الميلادي، وزودوا كل الأطراف المتحاربة بالسلاح.[60] الأمر الذي أوجد لهم مكانة مرموقة في المغرب.

أما عن يهود الدونمة في المغرب فقد ذكرنا فيما سبق أن رئيس وزراء إسرائيل السابق أقر هذه المسألة، كما أن يهود الدونمة انتشروا في كل أنحاء الوطن العربي. و قد يبدو ارتباط يهودي مثل "بالاشي" بالمغرب و بالتراث المغربي الإسلامي قد يبدو غريباً في العصر الحديث، و لكنه كان أمراً مألوفاً في الماضي، إذ كانت أوربا تنظر إلى اليهودي باعتبار عميلاً للمسلمين العرب. بل يُقال إن جذور معاداة اليهود (أو معاداة السامية) تعود إلى هذا التوحد بين اليهود و العرب المسلمين في الوجدان الغربي.[61] بيد أن هذا ليس توحداً بل إنه مراوغة من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام ظاهرياً و

---

=علاوة سنوية إدراكاً منها أنه قد يصبح عنصراً نافعاً لها ولمصالحها. وقد أرسل عام ١٧٥١ كسفير للمغرب في الدنمارك للقيام بمهمة خاصة. وكانت لصنبال مكانة متميزة داخل الجماعة اليهودية في المغرب، حيث كان يُنظر إليه باعتباره رئيس اليهود (النجيد). وفي عام1780 ، وُجّهت له اتهامات بتهريب العملة إلى خارج البلاد وسُجن، ولكنه نجح في الفرار إلى جبل طارق حيث اشترك في توفير الإمدادات للقلعة التي كانت واقعة تحت الحصار آنذاك، ثم عاد فيما بعد إلى المغرب حيث تُوفي في طنجة.
(المرجع السابق، المجلد الثاني، ص، ٢٤٥.)

ديفيد باسيفيكو (١٧٨٤-١٨٥٤) David Pacifico تاجر و دبلوماسي بريطاني يهودي وُلد في جبل طارق وأخذته أعماله التجارية إلى البرتغال حيث استقر عام ١٨١٢م. ورغم أنه ظل من رعايا بريطانيا، إلا أنه نشط في السياسة المحلية البرتغالية وعُيّن قنصلاً عاماً للبرتغال لدى المغرب في الفترة بين عامي ١٨٣٥ و١٨٣٧ ثم لدى اليونان في الفترة بين عامي ١٨٣٧ و ١٨٤٢م.
(المرجع السابق، المجلد الثاني، ص، ٢١٥.)

59- بلغ عدد اليهود عام ١٩٣٩م حوالي ١٦٢ ألف نسمة
(عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، ج١، ص، ١٥٨.)

60- عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، ج١، ص، ٩٠

61 عبدالوهاب المسيري، مرجع سابق، ج٢، ص. ٢١٧.

أبطنوا اليهودية و حاولوا مداهنة المسلمين حتى يحققوا أغراضهم و توسعاتهم.

يذكر أن بعض يهود البلاد العربية هاجروا إلى أمريكا اللاتينية و منها البرازيل ، و أن بعضهم لم يفصح عن يهوديته و استتر بالإسلام و من هؤلاء: يهود حلب و يهود دمشق، كما توجد مجموعة كبيرة جاءت من المغرب.[٦٢]

على أن تحديد هذه الهجرات بالنسبة للمغرب تحديداً يرتبط بهجرات يهود إسبانيا و البرتغال، أما عن الوضع السياسي للمغرب في القرن السادس عشر و الذي شهد هجرات يهودية كثيفة إلى أمريكا اللاتينية؛ فقد كان يسمح بذلك إذ كانت تلك الفترة فترة اضطرابات و صراعات بين المغرب و الدولة العثمانية في ذلك الوقت.[٦٣]

---

[62]- المرجع السابق، المجلد الرابع، ص. ٣٠٧.

[63] - كانت العلاقات بين الدولة العثمانية و المغرب قد مرت بمرحلتين مختلفتين، حيث اتسمت الأولى بالصدام بينما تميزت الثانية بالوفاق. و يلاحظ هنا أن وصول العثمانيين الى الجزائر كان قد تزامن مع وصول الشرفاء السعديين الى الحكم في المغرب و مع التنافس الاسباني البرتغالي للسيطرة على المنطقة. و يبدو أن الشرفاء السعديين لم يكونوا مطمئنين للوجود العثماني الجديد في الجزائر و لذلك استغل السلطان مولاي محمد انشغال الوالي العثماني حسن باشا بالصراع مع الإسبان حول وهران فسيطر في ١٥٥١م على تلمسان التي كان يحكمها أحمد الثالث الذي كان قد نصبه العثمانيون. و لكن الوالي حسن باشا لم يسكت على ذلك، فجهز حملة لاستعادة تلمسان التي اضطر السعديون إلى الانسحاب منها بعد الهزيمة التي حلت بهم في ١٥٥٢م. و لم يكتف العثمانيون بذلك بل إنهم دعموا عدو السعديين أبو حسون العطاس (الذي كان السعديون قد أخرجوه من فاس) و جهزوا حملة بقيادة الوالي العثماني الجديد صالح رئيس باتجاه فاس هذه المرة، حيث سيطرت عليها في كانون الثاني ١٥٥٤م؛ مما اضطر السلطان السعدي الى الانسحاب منها. و بقي "صالح رئيس" أربعة شهور في فاس و نصب "العطاس" أميراً عليها. و لكن السلطان السعدي مولاي محمد استعاد السيطرة على فاس بعد عودة القوات العثمانية الى الجزائرُ في أيلول ١٥٥٤م. و بعد وفاة السلطان مولاي محمد و تولي ابنه مولاي عبدالله دخلت العلاقات العثمانية المغربية في مرحلة تردٍ بسبب الصراع الذي اندلع بين مولاي عبدالله و أخويه عبدالملك و عبدالمؤمن اللذين لجآ إلى العثمانيين لطلب المساعدة. فقد حاول العثمانيون التدخل لإبعاد مولاي عبدالله و تعيين أخيه عبدالملك بحجة مطالبة الأهالي بذلك، إلا أن العثمانيين تخلوا عن ذلك بسبب تفاقم الصراع بينهم و بين الإسبان. و قد وصل هذا التردي إلى ذروته في =

هـناك إشـارات إلـى أن العديـد من يهود المغرب قد هاجروا إلى البـرازيل عام ١٦٤٤م[٦٤] و في عام ١٨٢٠م استطاعت مجموعات من يهود

=١٥٧٤م حـين توفي مولاي عبدالله و خلفه مولاي محمد المتوكل، الذي عقد اتفاقـية جديدة مع الإسبان لتعزيز وضعه مما دفع العثمانيين إلى اتخاذ القرار بابعـاده عـن الحكم و تعيين عبدالملك مكانه. و قد قاد الوالي العثماني على الجزائر رمضان باشا القوات العثمانية بصحبة عبدالملك و أنصاره و توجه الى فـاس حـيث ألحق الهزيمة بالسلطان مولاي محمد و دخل فاس في ١٥٧٥م، حيث أعلن عبدالملك سلطاناً على المغرب. و قد اضطر مولاي محمد في المقابل إلـى اللجوء للبرتغاليين لطلب المساعدة مع وعد بمنحهم القلاع على الساحل المغربـي. و قد جاء الملك البرتغالي سباستيان بنفسه على رأس أسطول كبير يـضم ثمانين ألف مقاتل حيث وقع في ١٥٧٨ الصدام الكبير بين الطرفين في القـصر الكبير بوادي المخازن الذي أدى الى إلحاق الهزيمة الساحقة بالقوات البـرتغالية المغـربية و مـوت الملك البرتغالي و مولاي محمد غرقاً في نهر المخازن خلال انسحابهما. و بعد هذا الانتصار توفي السلطان عبدالملك و خلفه أخـوه أحمـد المنصور الذي بقي في الحكم ٢٥ سنة اتسمت بدخول العلاقات العثمانية البرتغالية مرحلة جديدة بعد أن أرسل سفارة الى استانبول عبر فيها عن ولائه للسلطان العثماني. وخلال هذه المرحلة اتخذت العلاقات بين استانبول و فاس شكلاً منتظماً بين الطرفين. و قد استمرت العلاقات الودية بين الطرفين حتى بعد تولي الشرفاء الغلاليين الحكم في ١٦٥٩م حيث بادر السلطان الجديد بارسـال وفـد الى استانبول في ١٥٧١م لطلب بعض مستلزمات السفن. و قد تعـززت العلاقات أكثر بين استانبول و فاس بعد تولي محمد الثالث للحكم في فاس في ١٧٢٧م حيث أرسل هدايا مختلفة إلى السلطان العثماني الذي رد على ذلك بارسال هدايا قيمة منها سفينة حربية مجهزة بالمدافع إلى جانب ثلاثين من أمهر صناع السفن. و قد عمل هؤلاء على إحياء دار صناعة السفن الموجودة فـي سلا واستقروا هناك. و في المقابل فقد قدم مولاي محمد مساعدات للدولة العثمانـية خلال حربها مع روسيا و النمسا في ذلك الوقت، حيث أرسل محمية كبيرة من البارود و ملح البارود.
(فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- أواسط القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، ٦-٨-٢٠٠٧م)
و انظـر: محمـد م. الارناؤوط، صورة الحكم العثماني في البلاد العربية: آن الأوان للتغيير!،، مقال بمجلة موسوعة تركمان العراق
< http://www.alturkmani.com/makalaat/26082007/1.htm>

64- Lavender, Abraham D., Clarence B, Jewish Farmers of the Catskills: A Century of Survival, University Press, Florida 1995, P. 8.

المغرب العبور إلى البرازيل منجذبة في ذلك بالتجارة هناك.[٦٥] حيث جذبتهم تجارة المطاط[٦٦] كما هاجر بعض اليهود المغاربة ذوي الأصول الإسبانية إلى البرازيل عام ١٨٦٠م[٦٧]، و يؤكد "جاك ويرثيمر" على أن هجرات يهود المغرب إلى البرازيل كانت قبل عام ١٨٨٩م[٦٨] و هناك إشارات إلى وجود يهود يعيشون في البرازيل – إلى الآن - هم من أصول مغربية[٦٩]

و على كل فقد بات أمر هجرات يهود المغرب إلى البرازيل أمراً واضحاً و قد ذكره كثير من الكتاب، و لكن الأمر المهم هنا هو تحركات هؤلاء في البرازيل، و ما هي حقيقة علاقاتهم بالمسلمين هناك و ما الذي فعلوه معهم؟! و هل وجد هؤلاء من يقف بجوارهم أو يدافع عن معتقدهم الإسلامي؟! و ماذا فعلت الدولة العثمانية كبرى دول العالم الإسلامي في ذلك الوقت؟ و هل كان للدولة العثمانية ثمة علاقة بالبرازيل؟

لقد أثبت "محمد تمل" - و ذلك من خلال الوثائق العثمانية – وجود إتفاقية قديمة بين الدولة العثمانية و البرازيل، كانت قد وقعت في الخامس من فبراير عام ١٨٥٨م، و قد كانت بغرض توطيد علاقة اجتماعية، سياسية، اقتصادية بين البلدين[٧٠]، و قد جاء في بنودها ما يلي:-

---

65- Ariel Segal Frielich, Jews of the Amazon: Self-Exile in Earthly Paradise, The Jewish Publication Society 1999, P. 48.

66- Walter P. Zenner, A Global Community: The Jews from Aleppo, Syria, Wayne State University Press 2000, P. 109.

67- Yedida Kalfon Stillman, From Iberia to Diaspora: Studies in Sephardic History and Culture, BRILL 1999, P.446.

68- Jack Wertheimer, The Modern Jewish Experience: A Reader's Guide, Published NYU Press 1993 P. 82.

69- Karen Primack, Jews in Places You Never Thought of, KTAV Publishing House 1998 Inc. P. 125.

70- Mehmet TEMEL, Osmanlı Arşiv Kaynaklarına Göre XIX. ve XX. Yüzyılın Başlarında Osmanlı-Brezilya İlişkileri , 4 Belge İle Birlikte, Hacettepe Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi 2002 / Cilt: 19 / Sayı: 2 / ss. 167-189)

١ - مادة ١ :-وجود علاقة صداقة و تآخي فيما بين البلدين و أن تسري هذه العلاقة حتى بعد وفاة السلطان العثماني[٧١]؛ ليتوارثها أبناؤه و أحفاده.

٢ - مادة ٢ :- بناء على تلك الإتفاقية يتم تعيين دبلوماسيين لدى البلدين، و أن يسمح للتجار من البلدين و كذلك موظفو القنصليتين بالتجول في موانى البلدين، و أن يحق لهم العيش في البلدين و تكفل لهم الحماية و الرعاية.

٣ - يحق لرعايا الدولتين التجارة و نقل البضائع مع حماية حقوقهم.

٤ - إذا ما توفي أحد تجار الدولتين في دولة من تلك الدولتين فعلى الدولة التي توفي فيها التاجر تسليمه و أمواله و بضائعه إلى قنصلية الدولة الأخرى.

٥ - من حق رعايا الدولتين الإقامة في الدولة الأخرى و ممارسة نشاطهم التجاري و الصناعي دون المساس بحرياتهم و إجبارهم على التجنيد.

٦ - إذا ارتكب أحد رعايا الدولتين جريمة تجاه أحد رعايا الدولة الأخرى، فيجب أن يحاكم طبقاً لقوانين دولته.

٧ - على سفن تجارة إحدي الدولتين استخدام علم دولتها عند الوصول إلى شواطئ الدولة الأخرى كعلامة لطلب الأمان، و أن تدفع ضريبة المرور طبقاً لقوانين الدولة الأخرى.

٨ - على السفن الحربية الخاصة بالدولتين أن تراعي مراسم صداقة الدولتين، و ذلك إذا التقت في الطريق، بل و تقوم بالتعاون فيما بينها إذا لزم الأمر[٧٢]

و على هذا فإن تلك العلاقة المبكرة فيما بين الدولتين أوجدت نوعاً من التآلف بين العثمانيين و البرازيليين، إلا أن هذه العلاقة اتسمت بالتقارب القوي بعد الرحلة التاريخية التي قام بها الرحالة العثماني "عبدالرحمن أفندي" ذو الأصل البغدادي؛ لأن رجال هذه الرحلة استطاعوا أن يستوضحوا

---

71- هو السلطان عبدالمجيد الأول، صاحب الإصلاحات و التنظيمات الخيرية المعروفة بـ"خط كلخانه" و التي صدر مرسومها عام ١٨٣٩م.
(Eşref Eşrefoğlu, Tarih konuşmaları: (Tarih musahabeleri), Kavram yayınları, İstanbul 1978, s. 31.)

72- Mehmet TEMEL a. g. e, s. 167-189.

ماهـية الشعب البرازيلي في ذلك الوقت، و سوف نرى من خلال ما عرضه الكاتب في رحلته هذه ما الذي فعله اليهود بالمسلمين هناك، و ما هو موقفه من ذلك؟

ثانـيا: رحلـة عبدالرحمن أفندي البغدادي إلى البرازيل من خلال كتابه "رحلة البرازيل" أو "المسلمون الأوائل في البرازيل"

لـم يكن أدب الرحلة عند الترك أمراً جديداً بل هو معهود لديهم، و إذا نظـرنا إلى هذا الفن الأدبي ألفينا أن عدداً من الأتراك سبقوا "عبدالرحم الـبغدادي" و يأتـي علـى راسـهم "أوليـا جلبـي"[٧٣]، بيد أن أهمية رحلة عبدالرحمن تنبع من كونها:-

١- أول رحلة تركية للعالم الجديد (الأمريكتين).

٢- اهتمام صاحب هذه الرحلة بالأقليات المسلمة.

٣- الكشف عن مكائد اليهود في هذه البلاد النائية.

و على هذا فإن كتاباً مثل هذا الكتاب يعد مصدراً رئيساً للدارسين و ذلك في مـسألة مـسلمي البـرازيل، و سوف نعرض لموضوعاته حسبما يتفق مع الدراسة التي نحن بصددها.

---

73- هو صاحب كتاب "الرحلة" الشهير ولد في استانبول عام ١٦١١م حفظ القرآن و يذكـر أنه آثر الترحال في البلاد بعد أن رأي الرسول صلى الله عليه و سلم في منامه عام ١٦٣٠م، توفي عام ١٦٨٢م.

(Bkz, İhsan Işık, Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul 1990, s. 175-176.)

وفـي هذا الكتاب - الذي استلهم معلوماته من خلال رحلاته شرقاً و غرباً – نجد معلـومات ثـرية فـي الجغـرافيا و الـتاريخ و وصف المدن، و كذلك معلومات اقتصادية، و أخبار فلكلورية، و وصف للحمامات.

(Bkz, Evliya Çelebi, Seyahatname, Hazırlayan: M. Emre Karaörs, Morpa Kültür Yayınları, İstanbul 2004, s. 7.)

على أن بعض الكتاب يؤكدون على وجود تضارب في نسخة "سياحتنامه" الأصلية (المخطوطة)، و تناقض في بعض معلوماتها.

(Bkz, Hakan Özoğlu, Osmanlı devleti ve Kürt milliyetçiliği, Kitap Yayınevi İstanbul 2005, s. 173.)

١ - الكاتب و سبب تأليفه للكتاب

كان عبدالرحمن أفندي البغدادي بطل هذه المغامرة، نظراً لإسهاماته التي قدمها لمسلمي البرازيل هناك، حيث كان إماماً عارفاً بأمور الدين و قد عرف عنه أنه كان رجل دين له إسهاماته في مجال الفقه و الشريعة و من كتبه: الفارق بين المخلوق و الخالق: في دحض عقيدة التثليث و إثبات عقيدة التوحيد، و قد ألفه باللغة التركية العثمانية و ترجمه: أبوعبدالرحمن عادل بن سعد، و هو كتاب في الأديان المقارنة يهدف الى توحيد الخالق و تنزيهه عما سواه، و نفي الولد و الشريك عنه و قد قارن فيه بين الشريعة الإسلامية التي توحد الله الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و بين ما جاء في الإنجيل من أن الله ثالث ثلاثة و من جعلهم المسيح عليه السلام ابن الله و غير ذلك من العقائد التي أبطلها الإسلام. و قد تلقب بلقب "باجه جي زاده" عبدالرحمن البغدادي.[٧٤]

و يتحدث عبد الرحمن أفندي البغدادي عن نفسه و ذلك في مقدمة كتابه قائلاً:-

"حينما كنت – أنا العبد الفقير إلى الله – أعيش في الشام، و قد عانيت كثيراً في غربتي من أجل الوصول إلى استانبول، و لاقيت ما لاقيت من الصعوبات، ثم وصلت إلى استانبول و هناك التحقت بالبحرية العثمانية، حيث دخلت في خدمة "آتش محمد باشا"،[٧٥] "قبودان البحر"[٧٦] الذي تعرفت

---

74- باجه جي زاده عبدالرحمن البغدادي، الفارق بين المخلوق والخالق: في دحض عقيدة التثليث وإثبات عقيدة التوحيد، ترجمه: أبوعبدالرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧، ص ٧.

75- هو "آتش محمد صالح باشا" تركي الأصل، من "طرابزون" عين في وظيفة "قبودان البحر" في عام ١٨٦٣م و ظل بها حتى توفي عام ١٨٦٥م، أما عن لقبه "آتش" أي النار فقد لقب به لشجاعته، و قد عرف عنه أنه حبه للتجديد في السفن و الترسانات.

(İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1972, s.234.)

76- هو قائد القوات البحرية و قد كان "بلطه أوغلى سليمان بيه" أول قبودان في الدولة العثمانية و كان ذلك في عهد السلطان محمد الفاتح، و بالتحديد أثناء فتح القسطنطينية.

(a. g. e, s. 169.)

عليه من قبل، و كانت معرفتي بالدين و تبحري فيه قد مكنت لي أن أنال منصب الإمام للسفن، و حينما توفي الباشا بعد مدة أصبحت إماماً للقوات البحرية، و لما أرسلت سفينتان حربيتان إلى "البصرة"[٧٧] و ذلك عبر المحيط، خرّجت و سعيت لألتقي بالسلطان، و أطلب منه أن يأذن لي بالسفر مع هاتين السفينتين، لكي أرى هذه البلاد البعيدة، و أتنزه بها، و قد شعرت أن هذه الرحلة سوف تمنحني تلك الفرصة.[٧٨]

لقد خرجنا متجهين صوب البصرة تاركين استانبول و ركبنا السفينتين المذكورتين و كان هذا في أوائل عام ١٨٦٥م، و أثناء طريقنا إلى البصرة و بالتحديد عندما وصلنا المحيط الأطلسي حملتنا رياح عاتية صوب اتجاه آخر، مغاير لطريق البصرة، و ظلت السفن تحملنا مدة طويلة، حتى وصلنا إلى شواطئ عاصمة البرازيل، حيث العالم الجديد (أمريكا الجنوبية)، و قد مكثت هناك من أجل تعليم المسلمين البرازيليين تعاليم دينهم الصحيحة، و وجدت الوقت مناسباً لأن أسجل المواقف المثيرة التي عايشتها و ألفت كتاباً في هذا الشأن و أسميته "تسلية الغريب"[٧٩]

٢ - موضوع الكتاب

يتلخص موضوع هذا الكتاب في قصة رحلة تمت في عام ١٨٦٥م قامت بها سفينتان عثمانيتان من السفن الحربية[٨٠] و قد كانتا متجهتين من سواحل استانبول إلى البصرة و كان راوي القصة "عبدالرحمن البغدادي" على متن واحدة من هاتين السفينتين، و قد حدث أن أخطأت السفينتان

---

77- كان "متسلم سليمان بيه" هو الوالي في ذلك الوقت.

**(Bkz, Cengiz Eroğlu, Murat Babuçoğlu, ve Orhan Özdil, Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, Global Strateji Enstitüsü TİKV, Ankara 2005, s. 65.)**

**78- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 17.**

**79- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 18.**

80- اسم يطلق على القوات البحرية، و لهذا النوع من السفن أمير يسمى "قبودان" أي "ربان السفن"

**(Bkz, Midhat Sertoğlu, a. g. e, s. 90.)**

طريقهما أثناء الدوران برأس الرجاء الصالح[81] و اتجهتا صوب سواحل البرازيل حيث قارة أمريكا الجنوبية (اللاتينية) و ذلك منذ أكثر من ١٤٠ عاماً. و حينما وصلت السفينة التي - كان عبدالرحمن أفندي إماماً عليها – إلى Rio de Janerio "ريو دي جانيريو" جذبت انتباه سكان البرازيل الذين كانوا ينتمون إلى القارة الإفريقية، و كانوا كثيرين؛ حيث توافدوا إلى الميناء ليروا العثمتيين الذين اعتقدوا أنهم من آكلي لحوم البشر. إن هذا التعارف المفاجئ أيقظ الدهشة و الحيرة لدى هؤلاء السكان لأنهم علموا أن العثمانيين ليسوا من أكلة لحوم البشر، كما أن العثمانيين وقعوا في دهشة شديدة أيضاً، لأنهم علموا أن هؤلاء الأفارقة، سكان هذا البلد من المسلمين، و تعجبوا من هذا و تساءلوا: كيف وصل الإسلام إلى هذه البلاد اننائية؟!

أما الأفارقة الذين كانوا لا يزالون غارقين في حيرتهم فقد كانوا يقفون في مجموعتين كبيرتين، و قد لاحظ العثمانيون أنهم أصحاب دين و إيمان خاص بهم يختلف تماماً عن المعتقد الإسلامي الذي يؤمن به العثمانيون، لقد كانت نظراتهم ترقب بشدة العثمانيين و تنجذب نحوهم.

أما عبدالرحمن البغدادي الذي اندهش لما رأى من ملابس هؤلاء السود و تعجب من طباعهم و عاداتهم، استطاع أن يسجل تلك العادات و هذه التقاليد في كتابه هذا، و قد ذكر أن هؤلاء المسلمين لم يبتدعوا هذه العادات الغريبة عن الإسلام، بل إنهم أجبروا عليها، و كانت هناك يد خفية تغير و تبدل في عاداتهم الإسلامية، و كان هؤلاء مجبرين على أن يعيشوا مثل المسيحيين، لعدم وجود إذن لهم للعيش كمسلمين، و قد ظلت طائفة

---

[81] - لم تكن قناة السويس في ذلك الوقت قد تم حفرها حيث أفتتحت في ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٩م. أما عن علاقة الدولة العثمانية بمصر في ذلك الوقت فقد كانت سيئة، فبعد أن منح الخديوي سعيد حق امتياز القناة لفرديناند دليسبس عام ١٨٥٤م بغرض رخاء مصر و التخلص من سيطرة الدولة العثمانية، بدأت العلاقات تزداد سوءاً بع سوء، إلى أن بدأت الأمور تتسم بالتعاون فيما بين الجيش المصري و الجيش التركي عام ١٨٦٣م و ذلك حينما أرسل الخديوي إسماعيل قوات إلى الجيش العثماني في الجزيرة العربية لإخماد ثورة أمير العسير ضد الدولة العثمانية.
(أحمد عبدالرحيم مصطفى، علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل، (١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م، ص، ١١، ٧٦.)

مـــنهم تضمر الإسلام و تخفي الإيمان في قلوبها لعدة قرون، و هذا ما يفسر سبب بعد هؤلاء المسلمين عن تعاليم الإسلام.

لقد أوضح عبدالرحمن أفندي في كتابه هذا أن اليهود استطاعوا أن يـــتدخلوا في معتقد هؤلاء المسلمين و أن يشوهوا مبادئ الإسلام و تعاليمه لـــديهم، و يؤكد ذلك من خلال ما عايشه بنفسه، فهو يذكر أن يهودياً مغربياً كـــان معـــروفاً لدى هؤلاء على أنه مسلم استطاع أن يغير - كما يحلو له - في أسس الإسلام هناك و استطاع هذا الرجل أن يقنع مسلمي البرازيل بتلك الأسس.

و حينما رأى المسلمون السود ما كان ما يتصف به العثمانيون من علـــم و معرفة انجذبوا لهم و أرادوا من عبدالرحمن أفندي - بالتحديد - أن يعيد تصحيح تعاليمهم الإسلامية، و قد لبى عبدالرحمن أفندي هذا الطلب بعد أن وضح الموقف لقائد السفينة، و استأذن منه.

و لمـــا عـــاش عبدالـــرحمن أفندى وسط هؤلاء السود بعد أن ترك سفينته بدأ في محاولة التجديد الشامل لتعاليم هؤلاء و ظل بينهم سنوات، و قـــد بذل جهده في سبيل دحض افتراءات اليهود على الدين الإسلامي، حيث عانـــي كثيراً في التنقل بين المدن و المراكز البرازيلية؛ من أجل أن يصحح المفهـــوم الإسلامي الذي أفسده هؤلاء اليهود، و ذات يوم اشتاقت نفسه إلى اســـتانبول و جذبه الحنين إليها، فعاد إليها محملاً بتلك المعلومات و قد ألف كتابه هذا موضحاً فيه ما رأى هناك.

و علـــى ذلك، فإن هذا الكتاب يعد من الكتب المهمة لأنه يوضح لنا تلك المغامرة التاريخية التي اتجه فيها صاحبها إلى البرازيل، و رأى ما رأى من المجتمع الإسلامي هناك.

٢ - أحـــداث الـــرحلة مـــن خلال ما ذكره عبدالرحمن أفندي في كتابه وقضايا الإسلام التي تعرض لها.

- وصـــول الـــسفينتين إلـــى شـــواطئ البـــرازيل و تعارف المسلمين العثمانيين بالمسلمين في البرازيل

لمـــا وصلت السفينتان إلى شواطئ البرازيل و بالتحديد "مدينة ريو دي جانيـــريو" نزل جنود السفينتين العثمانيون لمشاهدة المدينة، و نزلت أنا

يضاً معهم، و كنت في ذلك الوقت أرتدي زي العلماء، الذي تعودت على ارتدائه.[٨٢]

تجدر الإشارة هنا إلى أن الكاتب ركز على مسألة الملبس لأنها كانت مسألة مهمة بالنسبة للعثمانيين كمسلمين و من القضايا المهمة التي أثارت اهتمام الكاتب و علق عليها و لم ترضه.

- فساد الملبس عند مسلمي البرازيل.

يقول الكاتب:-

"بعد أن نزلنا من السفينة سلم عليَّ رجلٌ وقورٌ من أهالي السودان، إلا أنني علقت على ملابس هذا الرجل التي تشبه ملابس الغرب و لم أرد عليه سلامه رغم سماحة وجهه، و لما وجهت له أسئلة باللغتين التركية و العربية لم يجبني بسبب استهزائي به، فاستحييت و تركته، و ظللت أتجول في المدينة و أتنزه فيها حتي المساء حيث عدت إلى السفينة مرة أخرى.[٨٣]

إن الكاتب في كلامه السابق يثير مسألة عقدية مهمة و هي مسألة المظهر أو الملبس، و ليس ببعيدٍ على اليهود أن يؤثروا في أهالي البرازيل؛ بغرض تشويه مظهرهم و بالتالي تشويه صورة الإسلام في شخصهم، و من خلالهم.

كان من الممكن على أي إمام – في أيامنا هذه – ألا يعير انتباهاً لملبس رجل أوروبي مسلم يرتدي القبعة - على سبيل المثال – و لكن ما سبب تذمر الكاتب الإمام و استنكاره لملبس البرازيلي صاحب الأصل السوداني؟!

إنني أعتقد أن أمراً مثل هذا الأمر لم يكن ليمر على الكاتب مرور الكرام؛ لأن الفترة التي كان يعيش فيها كانت فترة التزام بالملبس و الزي الإسلامي؛ على الرغم من أن الدولة العثمانية – في ذلك الوقت - كانت قد أصدرت مرسوماً يقضي بتغيير بعض الأنظمة في مؤسساتها المختلفة، و

---

[82]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 19.

[83]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 19.

ذلك ما اتضح في فترة التنظيمات الخيرية[84] و على الرغم من ظهور جماعات مجددة مثل "العثمانيون الجدد" أو "العثمانيون الشباب"[85] عام ١٨٦٥م أي في نفس توقيت تلك الرحلة.

و يستمر الكاتب في رواية قصته قائلاً:-

"و في اليوم التالي رأيت الكثيرين من الفرنجة قد توافدوا على ظهر السفينة، و كان السود من الزنوج فيما بين هؤلاء، و حينما دخلوا إلى السفينة ألقوا علينا السلام، قائلين: "أيو مسلم" فلم يفهمهم أحد؛ لأنه لم يكن بيننا من يفهم اللغة البرتغالية، ثم تجولوا في السفينة ثم ذهبوا، و بعد أن تركونا أتوا مرة أخرى و جلسوا إلى جانبنا و ظلوا يرددون كلماتهم البرتغالية علينا حتي صلاة الظهر، و حينما نهضنا لأداء صلاة الظهر، نهضوا جميعاً و توضأوا، ثم صلينا جميعاً، و لما عرفنا أنهم متمسكون بالإسلام، احترمناهم و قدرناهم، و في المساء تركونا و مشوا و كانوا في غاية السعادة. و في اليوم التالي جاءوا في عدد أكبر من اليوم السابق، و كانوا قد أحضروا معهم شخصاً يعرف اللغة العربية و البرتغالية على حدٍ سواء، و كنوع من الاحترام كانوا يرتدون العمائم مثلنا، ثم جلسوا إلينا، ثم قلت لهم – و كان المترجم يقوم بترجمة ما أقول – إن حسر الرأس للاحترام

---

84- صدر مرسوم التنظيمات عام ١٨٣٩م و بناءً عليه تغير شكل المؤسسات العثمانية و انعكس ذلك على الأدب التركي و قاد التجديد في الأدب التركي أدباء كبار أمثال "شناسي، و نامق كمال و ضيا باشا و غيرهم.

(Nihad Sami Banarlı, Resimli Türk Edebiyatı-2 Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 2001, s. 858.)

85- كان الإسلاميون من العثمانيين الجدد يأملون في الاستفادة من فلسفة الإسلام في تقعيد نظام الحكم الجديد في الدولة العثمانية.

(Mevlüt Uyanık, Osmanlı Düşünce Tarihinde Parlamenter Sistem Arayışları: İslamiyet'in Belirleyiciliği Üzerine Değerlendirmeler, Çorum İlahiyat Fakültesi Dergisi, İstanbul 2002, s. 54.)

كما اتسع نشاط جمعية الاتحاد و الترقي الذين خرجوا بمبادئهم على التراث العثماني و الدين الإسلامي.

(Atılım Seymen, Talat Paşa, İttihat ve Terakki ve Ermeni Sorunu, İstanbul 2006, s. 14.)

هـو نـوع من المراءاة، و ليست المراءاة من الإسلام، إلا أنني تبسمت في وجوههم.[٨٦]

من خلال السرد السابق يتضح لنا ما يلي:-

١ - أهل البرازيل من المسلمين أدركوا أن لبس العمامة أو عصب الرأس من الـدين الإسـلامي، و يـبدو أنهـم أدركـوا ذلك حينما رأوا المسلمين من العثمانيين.

٢ - أهـل البـرازيل لا يعـرفون أن المـراءاة و المداهنة ليست من الدين الإسلامي في شيء و أنها نوع من النفاق.

٣ - الإمـام عبدالـرحمن أفـندي الـبغدادي صـحح مفهومين مهمين لدى البـرازيليين أولهما: أن الملبس اللائق من الإسلام، و ثانيهما: أن المراءاة هي نفاق و ليست من الإسلام.

- مفهوم الصلاة و الصيام عند مسلمي البرازيل

لقـد أيقن الإمام عبدالرحمن أفندي أن المترجم الذي كان يرافقه لم يكـن مـسلماً، بـل كان يهودياً التصق بالإسلام لغرض ما، و قد دمر أركان الإسلام لدى مسلمي البرازيل و خاصة الصلاة.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

لقـد ذهـبت إلى منازل هؤلاء المسلمين السود بعد أن حكيت لقائد الـسفينة العثمانية ما كان من أحوال هؤلاء المسلمين المساكين، و استطعت أن أحصل على إذن منه يمكنني من الذهاب إلى هؤلاء و تصحيح أوضاعهم الدينية و كانت الصلاة من الأمور التي جذبت انتباهي، لقد كانوا يصلون في منـزل كانـوا قد استأجروه خارج المدينة و جعلوا منه مسجداً، حيث كانوا يؤدون فيه الصلاة خلسة، و حينما رافقني المترجم إليهم عرفت أنه يهودي، و سـوف اتحدث عن أحواله السيئة و انحطاطه الأخلاقي فيما بعد، لقد كنت لهـم إمامـاً في صلاة المغرب، و بعد الفراغ من صلاة الجماعة، تبعوني و قلدونـي فـي صـلاة السنة جماعة؛ لأنهم لم يكن لديهم أية فكرة عن صلاة

[86]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 20.

الجماعة، إذ كانوا يصلون منفردين، و مستقلين عن بعضهم البعض، أما ما هالنـــي من أمور صلاتهم فهو ذلك الرجل الذي كان يصلي منفرداً، ثم التحق بيميـــنه رجـــل، ثم جاء آخر إلى يساره، ثم سجدوا جميعاً بلا ركوع، و أثناء ســـجودهم قبلوا الأرض، و قد فعل بعض الناس مثلما فعل هؤلاء، ثم خرجوا مـــن الصلاة دون أن يخطر السلام ببالهم، أو يتحدثوا بكلمةٍ واحدةٍ، و أثناء الـــصلاة كانوا يمتنعون عن السعال إذا جاءهم، و يحبسونه، ثم يبصقون في إناء كان قد أعدَّ لهم من قبل، و قد أدركت بعد ذلك أن المترجم اليهودي هو الـــذي علمهـــم هذه العادات المحرمة، و قد استغل احترامهم له؛ حيث كانوا يـــرجعون إليه في كل صغيرة و كبيرة تهم الدين الإسلامي، و لما أدركت أنه يهـــودي، تحيـــنت الفرصة لأسأله عن ديانته، فقال لي: إنه مسلم، لكنه ترك بـــلاده "المغـــرب" دون أن يتعلم شيئاً من أساسيات الإسلام، و لم يكن يعرف شـــيئاً عن هؤلاء الزنوج" لم يكن يعرف أنهم مسلمون"، و أنه لم يحضر معه كتـــباً في أساسيات الدين الإسلامي، لأنه ذاهب إلى بلد أجنبي، لذا فقد خشي على نفسه من أذى أهالي هذا البلد إذا رأوا هذه الكتب معه.[٨٧]

إن ما عرضه الإمام هنا يطرح أمامنا بعض النقاط و هي :-

١ - عدم دراية الزنوج بالصلاة

٢ - ارتكاب أخطاء فادحة بسبب الجهل بهذا الركن الركين.

٣ - الـــصلاة في الخفاء في منزل و ليس في مسجد، يدل على وجود ضغوط على هؤلاء؛ لكي لا يمارسوا حقوقهم الدينية.

٤ - اليهودي المغربي لعب دوراً كبيراً في هدم ركن الصلاة لدى هؤلاء.

٥ - الإمـــام عبدالرحمن البغدادي يحاول تصحيح الوضع الديني لدى مسلمي البـــرازيل الذين يعانون من الإفساد اليهودي لمعتقدهم الإسلامي و الاضطهاد الديني نتيجة النظر إليهم كعبيد.

و لم يقف الأمر عند مسألة الصلاة بل إن هذا اليهودي أفسد عليهم أمر الصيام أيضاً.

---

[87]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 23-24.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

"و لقد تعجبت كثيراً من قول اليهودي المغربي الذي يدعي الإسلام، و عرفت من كلامه أنه أفسد على المسلمين أمر الصيام أيضاً، لقد ذكر اليهودي أنه لم يستطع أن يصوم سوى ١٥ يوماً في رمضان؛ نظراً لشدة الحرارة في البرازيل، و قد ذكر أنه مسئول أمام الله عن هذا التقصير، و قد قلده مسلمو البرازيل في ذلك."[٨٨]

لعل السبب في ذلك كله يرجع إلى:-

١- العمل على محو الثقافة الإسلامية لدى مسلمي البرازيل

٢- قلة عدد المسلمين هناك نتيجة للظروف السياسية التى تعرض لها هؤلاء المسلمون، كما ذكرنا من قبل.

٣- مسألة العبودية و تأثيرها السلبي على هؤلاء

و لعل مسألة الرق و العبودية من المسائل التي شغلت الكاتب و اعتبرها من القضايا المهمة التي تعرقل مسألة معرفة المسلمين بأمور دينهم.

- مسألة الرق و الجهل لدى مسلمي البرازيل

لقد سبق أن ذكرنا أن هؤلاء الزنوج قد استعبدوا من قبل البرتغاليين و تم نقلهم إلى البرازيل لإعمارها، و من الغريب أن هؤلاء العبيد كانوا يعرفون القراءة و الكتابة إضافة إلى ثقافتهم الإسلامية، غير أنه مع مرور الزمن و نظراً للضغوط السياسية و الاقتصادية فقد أنجب هؤلاء عبيداً جهلاء لا يعرفون الكثير عن دينهم أو حضارتهم الإسلامية، و إذا اجتمع الجهل و الرق، فإن ذلك يفسد حياة المسلم و يجعله لا يعبأ بدينه، و هذا هو ما حدث لدى هؤلاء، فتضييق الخناق عليهم أدى إلى فساد معتقدهم.

يقول الإمام عبدالرحمن:-

"طبقاً للأبحاث التي أجريتها بخصوص مواقف السود في أمريكا، فإن السود الموجودين في أمريكا هم شعوب أفريقية، فقبل ستين عاماً من

---

[88]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. ٢٤.

هـذا الـتاريخ ذهـب قراصنة الإفرنجة إلى سواحل إفريقيا و اشتروا عبيداً كثيرين من الرؤساء الذين كانوا موجودين هناك و الذين تلقبوا بلقب "ملوك" لأن هـؤلاء الرؤسـاء كانـوا فـي حالة حرب مستمرة فيما بينهم، و كانوا يبـيعون الأسرى – الذين يتم أسرهم أثناء تلك الحروب – للقراصنة و كان هـذا الأمر قد اشتهر في إفريقيا، و بهذه الطريقة كثر عدد السود في أمريكا الجنوبـية، و بسبب موضوع الأسر للسود، فقد كانت هناك – قبل سنوات – حـرب كبيـرة فيما بين الشماليين و الجنوبيين في أمريكا، و في النهاية تم الاتفاق على عدم شراء السود أو بيعهم مرة أخرى. و الآن و في أمريكا تم تحريـر الكثيرين من السود من ربقة العبودية، و بعد مدة معينة، فإن هؤلاء الذين وقعوا في العبودية سوف يتحررون، أما السود الموجودون في أمريكا و الذين يعتنقون الإسلام فهم قليلون جداً و لكن هؤلاء المسلمين جهلة نظراً لحـياتهم البـسيطة، الفقيرة ، البعيدة عن بلادهم و أصولهم، و حينما رآني بعض هؤلاء المسلمين السود كانوا سعداء بلقائي، و قد دعوني إلى منازلهم من أجل أن أعلمهم مبادئ الإسلام و أسسه."[89]

إن إيمـان الكاتب هنا بالحرية أمر لا شك فيه، و إذا كان قد تحدث عـن قضية الرق[90]، فهو يستنكر هذا الأمر و لا يقبله، لأنه أساس الجهل و الفقـر، و قد ذكر أن العبيد السود المسلمين كانوا سعداء بلقائه، لأنه سوف يعلمهم تعاليم دينهم.

- محاولة التخلص من المترجم اليهودي

يقول الإمام عبدالرحمن البغدادي:-

"لقـد اسـتمعت إلى الرجل و أنا أتعجب من كلامه، و رغم حاجتي الـشديدة إلـيه فلم أصدع لكلامه و تركته، و قد رغبت في أن يتبعني السود

---

[89]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 21-22.

[90]- نالت قضية الرق في الدولة العثمانية اهتماماً بالغاً عقب عهد التنظيمات عام ١٨٣٩م و ظـل العثمانيون يجتهدون من أجل إلغاء موضوع الرق في الدولة العثمانية حتى ألغي مع نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين.
(Bkz. Hakan Erdem, Osmanlıda köleliğin sonu, 1800-1909, Kitap Yayinevi, İstanbul 2004, s. 191.)

دون هـذا المتـرجم، و حيـنما بدأت أخطب فيهم، وحدت الله عز و جل و وصـفت قدرتـه، و صـليت علـى النبي صلى الله عليه و سلم، و وصفت معجـزاته الكثيرة، و ظللت أفعل ذلك لمدة ثلاثة أيام، أحدثهم عن الأوامر و النواهـي في الدين الإسلامي، و لكنني لم أر فيهم أي تغيير، و لم ألحظ فيهم تأثـراً بمـا قلـت، و كنت أظن أنني سأتقدم في هذا الأمر دون الحاجة لهذا المتـرجم الـيهودي، و بعد فترة طويلة كنت قد تعلمت فيها اللغة البرتغالية، عـرفت لماذا كان هذا المترجم ينفرد بهذه اللغة، و يصر على هذه الوظيفة، فقـد أدركـت أنه كان يغير الحقائق، فكان يترجم ما أقول خطئاً، و يترجم ما يقولـون كـذلك، فإذا حاولنا تصحيح شيئاً ما كان يقلبه و لا يعطينا فرصة لتصحيح الوضع. و قد عدت إلى السفينة العثمانية مرة أخرى بسبب إرهاقي و تعبي و لأنني لم آخذ إذناً إلا بتلك المدة التي قضيتها مع هؤلاء السود"[٩١]

وعلـيه، فيجب أن ندرك الهدف من تعلم اليهود للغات الأجنبية و كذلك تعلمهم لأوامر الدين الإسلامي و نواهيه، و كيف أنهم يحاولون إفساد الأديان و تعالـيمها علـى أهلها و أن شرهم هذا استشرى و وصل الكثير من دول الأمريكتين[٩٢] إضافة إلى الدول الأوروبية و العربية و غيرها.

والـسؤال هنا: من الذي أوحى إلى هذا الرجل أن يفعل مثل ذلك الأمر؟ و هـل يقـف الأمر عند حد التخفي وراء الإسلام، بمعنى اتباع منهج يهود الدونمة و ما أهداف إفساد المسلمين، و هل يقف الأمر عند حد هذا الإفساد.

---

[91]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 24.

[92]- ورد فـي كتاب "اليهودي العالمي، المشكلة الأولى التي تواجه العالم"، و هو كتاب مترجم عن الإنجليزية عام ١٩٦٢م إثباتات بالأدلة تثبت أن اليهود أفسدوا الحـياة فـي الولايات المتحدة الأمريكية و دمروا الأخلاق و القيم؛ باحتكارهم تجارة الخمور و البغاء، و الأزياء الماجنة و الأشرطة الوضيعة، و المسرحيات البذيئة و الآداب الساقطة عبر مخطط مدروس و منظم.
(عبدالـستار فـتح الله سـعيد، معركة الوجود بين القرآن و التلمود، القاهرة ١٩٨٥م، ص، ٥٤.)

لعل المؤتمر الذي عقده اليهود في عام ١٨٩٧م بمدينة بال بسويسرا يثير الدهشة، كما يدعو إلى الحيطة و الحذر من هؤلاء، لأنهم كانوا يدبرون – من خلال هذا المؤتمر – لإسقاط الدولة العثمانية[٩٣]، و بالفعل نجد أنهم استطاعوا أن يعصفوا بها في خلال ربع قرن تقريباً، بل إنهم فعلوا أكثر من ذلك، بحيث هيمنوا على تركيا – نفسها – و كانوا سبباً في تأسيس العلمانية[٩٤] التي قادها "مصطفى كمال أتاتورك"[٩٥]، و تركوا بها مؤسسة ضخمة من يهود الدونمة.

كل هذا لم يأت بشكل فجائي، بل أعدوا له منذ قرون مضت، فهل ما كانوا يفعلونه بالبرازيل هو نفسه ما كانوا يفعلونه بالدولة العثمانية؟!، إنهم يركزون على مسألة إبعاد الشخص عن دينه و تغيير قيمه و مبادئه و لهم في ذلك نفس طويل، فالوقت عندهم لا يمثل شيئاً طالما أنهم يعملون و لا يتكاسلون عن هذه المهمة القذرة، لذا فيجب على المسلم الذي يتعرض لتلك المواقف أن يكون على دراية بهؤلاء مثلما فعل الكاتب هنا، و الذي أدرك أن

---

93- كان سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٢م.

(Bkz, Tarık Zafer Tunaya, Türkiye'de siyasal partiler, Hürriyet Vakfı Yayınları, İstanbul 1989, s. 3.)

و طبقاً لما ورد في بعض الكتب التاريخية فإن الفترة من (١٨٤٧) إلى (١٩٢٢م) هي فترة سقوط الدولة العثمانية و انهيارها.

(Bkz, Abdülmecit Mutaf, Salnâmelerde Karesi Sancağı, 1847-1922, İstanbul 1995, s. 12.)

و لقد انتهت الخلافة الإسلامية التي بدأت عام ١٥١٧م بحلول عام ١٩٢٤م

(Bkz, Mustafa Zihni Paşa, Sadık Albayrak, Hilafet ve halifesiz Müslümanlar, Araştırma Yayınları, İstanbul 1992, s. 127.)

94- إن مفهوم العلمانية عند الأتراك يعني فصل كل أعمال الدولة الحكومية عن المعتقد الديني.( Serdar Kaya, Laiklik, İstanbul 2006, s. 2.)

و قد تم الاعتراف بمبادئ العلمانية و أقرها أتاتورك ضمن القانون التركي عام ١٩٣٧م.

(Bkz, Ergün Aybars, Türkiye Cumhuriyeti Tarihi- II, Zeus KitabevI, İstanbul 2006, s.296.)

95- لقد تعهد أتاتورك أمام اليهود بأن يخلق لهم جواً مناسباً لتجمعاتهم في تركيا

Paloma, Sephardim: The Jews from Spain, University of Chicago, Chicago 1992, P.50.

المترجم اليهودي يحاول إفساد العقيدة الإسلامية على أهلها، و علينا أن نحلل موقف الكاتب من ذلك اليهودي فيما يلي:-

١ - أدرك الكاتب أن اليهودي – مدعي الإسلام - يترجم بشكل خاطئ.

٢ - قام بإبعاد اليهودي عن طريقه.

٣ - قام بمحاورة السود بشكل مباشر ثم فشل لكنه لم ييأس.

٤ - قام بتعلم اللغة البرتغالية و نجح في التواصل مع المسلمين السود.

و بناء عليه فقد استمر الإمام عبدالرحمن أفندي في مهمته و راح يذلل كل العقبات من أجل إنقاذ هؤلاء المسلمين من شرور اليهودي الذي أفسد عليهم إسلامهم.

- الإمام يبذل الجهد من أجل موافقة قائد السفينة على بقائه مع المسلمين السود.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

" حينما عدت إلى السفينة مرة أخرى التقيت بقائدها، فلما رآني عاتبني و عنفني، لأنه لم يرني منذ فترة، ثم قال لي: (لقد ندمت على أنني أعطيتك الإذن بالذهاب إلى هؤلاء، و سوف لا تذهب إلى المسلمين هناك بعد اليوم، فلو علمت حكومة البرازيل بما تفعله، فسوف يثير ذلك المتاعب و المشاكل، و قد تبرهن الحكومة البرازيلية قدومنا على أن الدولة العثمانية أرسلت سفينتين للدعوة إلى الدين الإسلامي، و شق عصا الطاعة فيما بينهم، و سوف أصبح أنا مسئولاً عن هذا الأمر، و قد عرفت أن المسلمين هنا يعبدون الله خفية، و ليست لدينا معلومات كافية عن هذا الشعب، و مبلغ علمي أن هذا الشعب "أي شعب البرازيل" يشتهر بالسمعة السيئة)، و على الرغم مما قاله القائد، فقد حاولت جاهداً أن أحرك المشاعر الإسلامية بداخله؛ حيث إنني تحدثت عن موقف المسلمين البرازيليين و حالتهم المتردية، و قصصت له ما كان من جهلهم و عدم معرفتهم بأمور الدين الإسلامي و مبادئه، و ذكرت له فيما ذكرت تلك الأفعال الشاذة التي كانوا يقومون بها، فرد علي قائد السفينة قائلاً: (لو أنني أعطيتك الأذن بالذهاب، فسوف أصبح مسئولاً أمام حكومتنا، و سوف أحاسب على أي خطأ، و لو لم أعطك الإذن، فأنا بذلك لا أراعي الأخوة الإسلامية، خاصة و أن هذه الأرض

لـم تطأهـا أقدامـنا مـن قـبل، و كدولة ظهر به الإسلام علينا أن نساعد مـسلميها، و قـد أصبحت مسألة سد احتياجاتهم المجتمعية الإسلامية فرض عـين من وجهة النظر الدينية)، و قد شاركني التفكير في هذا الأمر، و ظللنا نُفكر سوياً في هذا الموضوع لمدة ثلاثة أيام، و وضعنا هذا الموضوع نصب أعيننا"[٩٦]

إن موقـف الإمام عبدالرحمن أفندي كان موقفاً قوياً يثير الإعجاب، علـى أن موقـف قائـد السفينة كان موقفاً قوياً فقد أبدى استعداده لتحمل المـسئولية، و مـا كان تردده إلا لأنه كان يفاضل بين إطاعة ولي الأمر و خدمة المسلمين الذين يحتاجون يد العون، و قد كان عبدالرحمن أفندي إماماً و ربما يمثل لدى البرازيل شيخ الإسلام في استانبول في ذلك الوقت، و لذلك نراهم قد تمسكوا به تمسكاً شديداً و هذا ما اتضح من خلال ما ذكره الإمام.

- مسلمو البرازيل يطلبون الإمام لكي يعلمهم الإسلام

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

" في أثناء تداولي مع قائد السفينة و خلال تفكيرنا العميق حول هذا الموضـوع، أتـى بعـض مسلمي البرازيل السود إلى السفينة، و كانوا قد أحـضروا معهـم متـرجماً يجيد اللغتين البرتغالية و الإنجليزية، لأن قائد الـسفينة كان يجيد الإنجليزية، ثم دخلوا على القائد و طلبوا منه أن يسمح لهـم برجل يعلمهم تعاليم الإسلام و أركانه، و قالوا له: (إننا كنا نظن – قبل أن نـراكم – أن كـل الناس ذوي البشرة البيضاء هم من المسيحيين، و أن المـسلمين مـن السود فقط)، و بعد حديث طويل مع القائد، تركوا لي حرية الـذهاب معهم أو الرحيل عنهم فاخترت ما يرضي الله عز و جل و آثرت أن أبقـى معهم. و في اليوم التالي نزلت من السفينة و ركبت قارباً متوكلاً على الله، حـيث نزلت بأرض البرازيل مرة أخرى، و لما رآني المسلمون السود هللوا و رحبوا بي، و كانوا في غاية السعادة.[٩٧]

---

96- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 25-26.

97- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 27-28.

- عودة المترجم المغربي اليهودي مرة أخرى

و قبل أن أستريح، ركبت القطار متجهاً إلى خارج المدينة، و لما وصلنا إلى تجمع السود هناك أحضروا لي ذلك المترجم المغربي اليهودي مرة أخرى، لكي يساعدني في التعارف عليهم و الترجمة عنهم لأنني لم أكن قد وصلت في تعلم البرتغالية إلى مرحلة تؤهلني لاحتواء السود جميعاً، لكنني لم أخضع لهذا الأمر حيث بدأت في تعلم ما فاتني من اللغة البرتغالية، و بدأت في كتابة الكلمات الضرورية في اللغة البرتغالية، و استطعت أن أتعلم قدراً كبيراً منها يفي بمتطلباتي و ما أريده من أجل تصحيح وضع المسلمين في البرازيل، أما عن المسلمين السود فقد ضيفوني و أكرموني كرماً كبيراً، و بدأت في إعطاء الدروس للمسلمين بعد أن جهزوا لي بيتاً من أجل ذلك، و قد اجتمع بي حوالي خمسمائة من المسلمين، و قد قسمتهم على مجموعات من أجل إعطائهم الدروس، و قد وزعتهم على أيام متفرقة و فوجئت مرة أخرى بتدني مستواهم في معرفة الدين الإسلامي و أحسست أنهم لا يعرفون شيئاً عن الإسلام.[98]

- جهل مسلمي البرازيل بالإسلام و لغة القرآن و تعليم الإمام لهم

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

" لم أجد بين مسلمي البرازيل من يحفظ جزءاً واحداً من القرآن الكريم، و من كان يحفظ قدراً ضئيلاً من جزء "عم" على سبيل المثال كانوا يعتبرونه من علية القوم[99]، و كان يلقب بلقب (Fa) أي (الحكيم)، و لأن لهجاتهم كانت ثقيلة جداً، فقد كانوا يعانون في نطقهم للحروف العربية، و من أجل أن ينطقوا هذه الحروف فقد كانوا يستخدمون الحروف الإفرنجية، و لم يكن في إمكانهم نطق حروف "السين" و "الهاء"، و "الحاء"، و "الذال" و

---

[98]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 30.

[99]- كان حفظ القرآن في الدولة العثمانية من الأمور المهمة و كانت كلمة "Hafiz" العربية تستخدم كبديل لكلمة "ezberliyen" التركية و لا تزال الكلمة العربية تستخدم حتى الآن.

(Bkz,: Seyit Kemal Karaalioğlu, Edebiyat Terimleri Kılavuzu, inkılap ve aka Kitabevleri, İstanbul 1975, s. 202.)

"الصاد" و "الضاد" و "العين" و "الغين" كما كانت أسعار نسخ القرآن لديهم باهظة الثمن، و كانوا لا يفعلون به شيئاً، فلا يقرأونه و لا يتعلمون منه شيئاً؛ لأنهم لا يستطيعون ذلك، و إنما كانوا يضعونه في مكان آمن، و يحافظون عليه؛ بحيث يضعونه في صندوق فاخر، تقديساً له و تبركاً به. لقد بدأت في تعليم الشباب منهم، الذين كانوا ينهلون من الكبار و يتعلمون منهم، و كنت أقوم بعقد اجتماعات عامة كل يوم، و ذلك بعد الظهيرة، بهدف تعليمهم أسس الإسلام و مبادئه، و كانوا يحفظون عني كل كبيرة و صغيرة من الأحاديث التي تخص الصلوات الخمس، و قد أعددت لهم كتاباً صغيراً باللغة البرتغالية، و لكن بالحروف العربية، و كان هذا الكتاب يتكلم عن صفات المولى عز و جل، و كيفية الصلاة على النبي "صلى الله عليه و سلم"، و كيفية الوضوء و الصلاة و الصيام و الحج و الزكاة و وضعت فيه بعض النصائح، و قد استطاع تلاميذي منهم أن يحفظوا أغلبية هذا الكتاب و أن يعملوا به كما يجب أن يكون."[١٠٠]

يتضح مما سبق أن حفظ القرآن لدى مسلمي البرازيل كان أمراً صعباً، و أنهم كانوا يعتبرون الذين يحفظون أجزاءً بسيطةً من القرآن من الحكماء، و ذلك يدل على جهلهم بالقرآن و لغته، كما يدل على عدم اهتمام المسلمين، أصحاب الدول الكبرى بالأقليات المسلمة، و هذا ما يعطي فرصة كبيرة لليهود لكي يتدخلوا في أمور الأقليات الدينية، و يفسدوها عليهم. و بدلاً من أن ينشر المسلمون الإسلام و يزيدون من عدد تلك الأقليات يتلاشى عددهم شيئاً فشيئاً.

- فساد معتقد الدخول في الإسلام لدى مسلمي البرازيل و تصحيح الإمام لهذا الوضع.

لقد استطاع اليهود أن يحجبوا الإسلام عن كثير من سكان البرازيل من غير المسلمين، حتى إنهم فوتوا الفرصة على الآلاف من الراغبين في الإسلام، و قد استخدموا في ذلك حيلة ماكرة لا يشك في صدقها أحد.

---

[100]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 30-31.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

"ذات يـوم جاء إليَّ أحد الوجهاء من هذا البلد و برفقته رجل آخر، فسلمت عليهما، و قبل سلامي عليهم عرفت أن الدخول على الإمام و السلام عليه له شكل خاص، فالذي يريد الدخول على الحكيم عليه أن يركع له و هو عـاري الـرأس، ثم يمرغ وجهه في التراب أمام حضرته، و ينبغي ألا يرفع رأسه حتى يأذن له ذلك الحكيم، فلما علمت ذلك منهم نهيتهم عن ذلك كله و قلت لهم: إن ذلك خارج عن الشرع، و أن الله قد كرم الإنسان و لا ينبغي أن يركع أو يسجد لأحد سوى الله عز و جل، أما النساء فقد كن يفعلن مثل هذا الـسلوك فنهيتهم جميعاً، و على أية حال فلنعد إلى موضوعنا، فبعد أن جاء الرجلان أذنت لهما بالجلوس و أظهرت لهما احتراما كثيراً، لقد كان أحدهما – و هـو الرجل ذو الوجاهة – يريد الدخول في الإسلام، و بدأ حديثه قائلاً: (مـنذ زمن كنت أريد الدخول في الإسلام، و لكنني كنت فقيراً فقراً مدقعاً، و لهـذا لـم أفكر في اعتناق الإسلام، أما الآن، فقد حصلت على نقود كثيرة و لـدي مقدار من الذهب يمكنني من الدخول في هذا الدين)، [و يتساءل الإمام قـائلاً] المشكلة هنا: لماذا الذهب؟ لماذا يجب على أي شخص يريد الدخول فـي الإسـلام أن يكـون لديه ذهب؟ لقد اتضح الأمر أمامي و عرفت أن أي شـخص كان يريد الدخول في الإسلام كان يجب عليه أن يقدم إلى المرشد - الـذي يـتقدم إليه الناس ليشهروا إسلامهم - مقداراً من النقود الذهبية، ثم يعطـيه وثـيقة تبـين أنـه أصـبح مسلماً و تجعل المسلمين يحترمونه، و يقدرونه، و يذكر لي أحد معتنقي الإسلام حديثاً أن المترجم المغربي اليهودي كـان يعمل كوسيط بين المرشد و الشخص الذي يريد الدخول في الإسلام و كـان يأخـذ ممن يريد الدخول في الإسلام عشرين قرشاً من الذهب، و يذكر هذا الشخص أنه (أي المترجم) أخذ منه العشرين قرشاً و لم يقبلها منقوصة قرشاً واحداً، و قد ذكر المترجم العربي المغربي اليهودي، حديثاً مفترى على الرسـول صلى الله عليه و سلم جاء فيه: إن الرسول صلى الله عليه و سلم قـال مجيباً على هذا الأمر: إنني علَّمْتُ رجلاً الشهادة، و أعطيته مقداراً من الـنقود مـن كيسي، و لم أعطه من النقود التي أحضرها، من أجل كل هذه المغالطـات عقدت العزم على أن أتحدث في هذا الأمر و أن أصحح الوضع،

فكـرت أن هـذا كلـه حرام و أن أخذ النقود من الذين يريدون الدخول في الإسـلام أمـر ممـنوع و محرم، ثم شرحت ذلك و وضحته، بعد أن عقدت اجـتماعاً كبيـراً لهـؤلاء المسلمين من السود و غيرهم ممن يرغبون في اعتـناق الإسـلام، و بعد مدة وجيزة تزايد عدد المسلمين إلى أن وصل ١٩ ألف مسلم."[١٠١]

من خلال ما ذكره الإمام نلاحظ ما يلي:-

١- الـيهود أفسدوا علاقة الحكيم (الإمام) بعامة الناس، إذ يجب على الناس أن يركعوا له و يسجدوا.

٢- الإمام عبدالرحمن البغدادي ينكر عليهم هذه الأفعال و يحرمها.

٣- الـيهود وضعوا عقبة كأداء أمام من يريد الدخول في الإسلام، إذ يجب عليه أن يدفع الذهب من أجل ذلك، فجعلوا الإسلام دين تجارة.

٤- المتـرجم اليهودي لا ينسى نصيبه من الوساطة، و هي طبيعة اليهودي فـي كـل مكان و زمان؛ فهو يحب المال و الجاه و يتلذذ بإفساد الأخلاق و المعتقدات على أهلها.

٥- المتـرجم الـيهودي يتقول على الرسول صلى الله عليه و سلم و يضع حديـثاً لـم يقله الرسول صلى الله عليه و سلم، و لا غرابة في ذلك فكم من أحاديث موضوعة، وضعها هؤلاء و افتروها على الرسول صلى الله عليه و سلم.

٦- الإمام عبدالرحمن أفندي يجمع الناس في اجتماع عام و ينهاهم عن دفع الذهب من أجل الدخول في الإسلام، و يفوت الفرصة على اليهود.

و علـى كـل، فـإن عـدم وجود ثقافة إسلامية كافية لدى مسلمي البـرازيل أدى إلـى وقـوعهم فريـسة لليهود، كما أن الثقافة الدينية لدى البرازيليين ليست موضع اطمئنان المسلم البرازيلي، فهي بضع ديانات قديمة بالية تركها الأجداد القدماء.

---

[101]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 32-33.

- الدين القديم للمسلمين في البرازيل

لم تكن اليهودية و النصرانية و الإسلام ديانات فريدة في البرازيل؛ بل كان من البرازيليين من يتجه اتجاهاً دينياً آخر، و قد أثر ذلك في معتقدات المسلمين أنفسهم.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

"لقد كان من المسلمين جماعة ترتبط بمعتقدات مختلفة، فكان منهم من يعبد الحيوان[١٠٢]، و البحر، و الرياح، و الشيطان و الشمس، و القمر و النجوم و أشياء أخرى، و كان منهم المسلمون المترابطون فيما بينهم و الذين يحافظون على إسلامهم في مواجهة التعاليم المسيحية و اليهودية، و كانوا يؤدن صلواتهم في الخفاء."[١٠٣]

و قد كان لزاماً على الإمام أن يصحح تلك الأوضاع البالية و لم يكن أمامه سوى القرآن الكريم لكي يحفظ عليهم إسلامهم.

- الإمام يحضر القرآن لمسلمي البرازيل.

يقول الإمام عبدالرحمن أفندي:-

"بينما كنت أتجول في السوق ذات يوم صادفت محلاً لبيع الكتب، فدخلت إليه لكي أسأل عن بعض الكتب المهمة ورأيت قرآناً مطبوعاً بالحروف اللاتينية كان قد طبع في فرنسا، و حينما نظرت فيه و وجدت أنه بلا أخطاء طلبت منه أعداداً كثيرة، وكانت الأسعار بالذهب الفرنسي، و بعد مدة طلبنا كتباً أخرى من القرآن الكريم و اشترى المسلمون منها الأعداد الكثيرة."[١٠٤]

إن الإمام عبدالرحمن أفندي يطبق ما كان يفعله المسلمون الأوائل من الصحابة و التابعين و تابعي التابعين، فهو يرسخ الإسلام بالقرآن، و ليس للمسلم نصيب من الإسلام بدون القرآن. و المسلمون من البرازيليين

---

[102]- عبادة الحيوان عبادة قديمة و لقد اتفق المؤرخون على أن المصريين القدماء كانوا يعبدون الحيوان، و يؤيد ذلك تلك القصص التي روتها الأخبار القديمة. (محمد أبوزهرة، مقارنات الأديان، الديانات القديمة، دار الفكر العربي، ١٩٦٥م، ص، ١٣.)

[103]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 34.

[104]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 35.

هـنا هـم أحوج إلى القرآن لكي يكون لهم حجة و لأن الإمام مغادرٌ عنهم لا محالـه فكـيف بهم يرسخون إيمانهم بدون نبراسهم و منهجهم القويم؟! و كـيف ينـشرون الإسلام -من بعده - بدون القرآن؟!، لذلك فقد ركز الإمام اهـتمامه علـى تلك القضية، و جعل من القرآن حجة للمسلمين البرازيليين هـناك فـي أقاصي البلاد، مثلما كان في الجزيرة العربية، و إذا كان صحابة رسـول الله قد جعلوا القرآن الكريم حجتهم و نبراسهم و سيف فكرهم الذي يقـتل أفكار الكفار اللعينة، و يعجزهم، و يهديهم إلى الصراط المستقيم[105]، فليكن هذا الأمر سائغاً لكل المسلمين على اختلاف قومياتهم و لغاتهم.

---

105- كـان الرسول صلى الله عليه و سلم يحاجج اليهود و الأعراب و ينتصر علـيهم بكلام الله عز وجل، و مثلما كان يفعل الرسول صلى الله عليه و سلم كـان صحابته رضوان الله عليهم يفعلون، يروى أن أسيد بن حضير لما علم بمجـيء مـصعب بن عمير و معه أسعد بن زرارة إلى دار بني عبد الأشهل ليعـرض عليهم الإسلام أخذ حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ماجاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوا تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، و إن كرهته أكف عنك ما تكره، قال: أنصفت، ثـم ركز حربته و جلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، و قرأ عليه القرآن، فقـالا: فيما ذكر عنهما: و الله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشـراقه و تسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام و أجمله، كيف تصنعون إذا أرتـم أن تدخلـوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل، فتطهر و تطهر ثوبيك، ثم تـشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل و طهر ثوبيه، و تشهد شهادة الحـق، ثـم قـام فصلى ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، و سأرسله إليكما الآن، هو سعد بن معاذ، ثم أخذ حـربته و انـصرف إلى سعد و قومه و هم جلوس في ناديهم، فلما نظر إلى سـعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب بـه مـن عـندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت ؟قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، و قد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حـدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، و ذلك أنهم قد عـرفوا أنه ابن خالتك، ليحفزوك. قال: فقام سعد مغاضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكـر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شـيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً و رغـبت فيه قبلته، و إن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة و جلس، فعرض عليه الإسلام، و قرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا و الله فـي وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه و تسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون! إذا أنتم أسلمتم و دخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل و طهر ثوبيه، =

و بالإضافة إلى ذلك يستطيع المسلمون أن يحافظوا على أركان الإسلام حتى و لو تدخل المفسدون لإفسادها مثلما فعل اليهود مع مسلمي البرازيل.

- الإمام يكتشف مفاسد أخرى في معتقد مسلمي البرازيل

لقد سبق و أن تحدثنا عما أفسده اليهودي المغربي في صيام مسلمي البرازيل، حيث لم يقف الأمر عند هذا الحد بل لقد اكتشف الإمام مفسد أخرى في الصيام و غيره من شرائع مسلمي البرازيل.

يقول الإمام:-

"كان المسلمون هنا يصومون في شهر شعبان، أما شهر رمضان فقد كانوا ينظرون إليه على أنه شهر مثل أي شهر آخر، فلما عرفت ذلك أخبرتهم بأن الصيام يكون في شهر رمضان. كانوا لا يبلعون ريقهم في الصيام، و الصلاة "يبصقون دائماً" و كانوا يبصقون في أكياس معدة لذلك، و كانوا يتحدثون فيما بينهم و يتقربون للنساء "يباشروهن" و يتسحرون قبل شروق الشمس، و يصومون حتى وقت العشاء، و مع نهاية رمضان كانوا يصومون عن الأكل ثلاثة أيام بلياليهم، و كانوا يشربون عرق السوس في وقت الإفطار فقط. أما نساؤهم، فلم يكن يصمن أبداً، و كن مثل الإفرنجيات، يتجولن متبرجات، و كانوا يساوون فيما بين الرجل و المرأة في الميراث، دون التفريق بين الذكر و الأنثى، و لذلك فقد وضحت لهم المبادئ الإسلامية التي تخص هذه المسائل و بينتها لهم، و عرفتهم بأسس الميراث و قواعده، لكن النساء لم يظهرن الرضا تجاه هذا الأمر، و رفضنه تماماً."[١٠٦]

يثير الإمام هنا – إضافة إلى قضية الصوم – قضيتين أخريين هما:-

١ - قضية حجاب المرأة.

٢ - قضية المواريث في الإسلام.

---

=وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن خضير.
(عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩م، الجزء الثاني، ص، ١٢٠.)

[106]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 36.

حيث وضح أن مسلمي البرازيل كانوا يجهلون القواعد الإسلامية المتبعة في مثل هذه القضايا و بالطبع كان اليهودي المغربي سبباً رئيساً في هذا الموضوع و مما يسترعي الانتباه أن مسلمي البرازيل لم يكن لديهم علم بما يفعله اليهودي المغربي بهم، و إلا فلعلهم كانوا يتخذون معه موقفاً حاسماً؛ و هذا ما حدث بالفعل، إذ إنهم لما علموا بحقيقته كانت صدمتهم و عرفوا أنه كان يضللهم.

اعتراف المترجم اليهودي بما فعل و موقف الإمام و المسلمين البرازيليين منه.

يقول الإمام:-

"إن المترجم الذي ذكرناه من قبل مغربي، أتى من مدينة "طنجة"، استطاع – بعد أن أقام علاقة وطيدة مع مسلمي طنجة و تقرب من عاداتهم و تقاليدهم – أن يتعلم بعض الأسس الإسلامية، و أن يحصل على معلومات عن القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، و عندما وصل إلى البرازيل غيَّرَ اسمه اليهودي و تسمى باسم إسلامي هو "أحمد"، و قد اعتقد مسلمو البرازيل أن أحمد هذا رجل مسلم أتى من بلد عربي يعرف أهله الإسلام جيداً، و قد نظروا إلى ملابسه المغربية و لونه الأسمر، و أعجبوا بمعرفته باللغة البرتغالية، لذلك أظهروا له احتراماً شديداً و رفعوه إلى مكانة رفيعة. و قد قام أحمد اليهودي المتأسلم بتعليم هؤلاء المسلمين كيفية نحر الذبائح في الأعياد، و كيفية الطهارة و كيفية الصلاة و الصيام و غير ذلك من أركان الإسلام، غير أنه شوه هذه الأركان و تلك الشرائع، بحيث بدل و غير فيها كيفما يشاء، حتى جاءت في شكل لا يقبله عقل، و بعد فترة من الوقت و مع الضغوط التي وقع تحتها، و لما أن رآني أصحح ما شوهه هو اعترف بما فعل، و أعلن أمام الجميع أنه ليس مسلماً و لكنه يهودي، و اعترف بأنه فعل كل هذا كرهاً في الإسلام و أنه يعادي كل مسلم، و أنه وجد فيما فعل مأربه، كما أن مصالحه المادية و الشخصية كانت متيسرة بسبب ما يفعله بالمسلمين في البرازيل، و لما فهم المسلمون البرازيليون ما كان من هذا

الـرجل، سألوني: ماذا ينبغي أن يفعلوا لهذا الرجل، فقلت لهم: لا تفعلوا له شيئاً و اتركوه لانتقام المولى عز و جل."[١٠٧]

و علـيه؛ فـإن الكاتـب هـنا يقر صراحة بأن هذا المترجم إدعى الإسـلام، و كـان يضمر الكره و الحقد للإسلام، و لكن الغريب هنا و الذي يثيـر التـساؤل: لمـاذا تـرك الإمام هذا المخادع؟ لماذا لم يتركه لمسلمي البرازيل لكي يعاقبوه؟

إننـي أعـتقد أن الإمام عبدالرحمن أفندى لم يرد أن يثير القلق أو المـشكلات من حوله، لقد أراد أن يؤدي مهمته في تصحيح وضع المسلمين في البرازيل دون أن يقع تحت تأثير هذه المشاكل التي قد تحدث بينه و بين اليهود في البرازيل. و قد آثر أن يبحث عما أفسدوه، و أن يقيم المعوج منه و أن يـصلح فـساد هؤلاء اليهود، حتى إنه تجول في مدن كثيرة باحثاً عن المـسلمين الـذين لا يعـرفون عـن إسـلامهم إلا مـا عرفوه عن اليهود المتأسـلمين، و فيما يلي سوف نتتبع نعرض لقضيتين أخريين تدخل فيهما اليهود.

## ١ - قضية رئيس القبيلة و الشعوذة و السحر

يقول الإمام:-

"كان لكل قبيلة مسلمة رئيس يحكمها و يرعى أمورها، و كان أفراد قبيلـته يطلقـون عليه لقب Fa أو الحكيم – كما ذكرنا سابقاً – أو يطلقون علـيه لقـب إمـام، و كـان كل أفراد القبيلة يرجعون إليه في كل كبيرة و صـغيرة، و يعرضـون عليه مشاكلهم و قضاياهم، و من أجل الوصول إلى منزلة رئيس القبيلة كانت تحدث صراعات و مشاكل كبيرة بين أفراد القبيلة الـواحدة، و قـد اجـتهدت كثيراً لإزالة أسباب الوحشة و الجفوة فيما بين هـؤلاء، و حاولـت التوفيق بينهم، و لكن بلا فائدة، و كان رؤساء القبائل

[107]- Baĝdath Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 37-38.

يؤمنون بالسحر و الشعوذة و التمائم[108] و قد حاولت أن أثنيهم عن هذه الأمور، و قلت لهم إنها حرام، و ليست من الدين، لكنهم لم يتركوها."[109]

٢ - شرب الخمور عند مسلمي البرازيل

يقول الإمام:-

" كنت أرى المسلمين هناك يقلدون الغرب و يحلقون شواربهم و كانوا لا يلقون السلام على بعضهم البعض، و الغريب أنهم كانوا يحرمون التبغ و شربه فيما بينهم و يستحلون شرب الخمر، و يسرفون في ذلك، و لا يستترون، بل كان كل ذلك يتم علانية، و على الملأ، و قد دعيت ذات يوم، إلى بيت أحد رؤساء قبائل المسلمين، و لما قدمت لى مائدة الطعام وضع بها زجاجات من الخمور، فرفضت و بينت له أن هذا حرام و ممنوع في الإسلام، و الحمد لله تعالى لقد أقلع الرجل عن شرب الخمر و أقلع كثير من مسلمي البرازيل عنها، إلا أن البعض منهم لجأ إلى شرب التبغ."[110]

و بناءً على ما تقدم، فإن الإسلام قد حرم الخمر، و دفع المسلمين عنه بقوله تعالى" **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**". "[111]، و لعل إصرار المسلمين على شرب الخمر بعد إسلامهم، يدل على وجود يدٍ خفية سولت لهم الوقوع في تلك الرذيلة، و إذا

---

[108] - لقد عرف عن اليهود استخدامهم للسحر، حتى إنهم سحروا الرسول صلى الله عليه و سلم، فكان يفعل الشئ و يعتقد أنه لم يفعله، حتى شفاه المولى عز و جل، بأن دله على مكان السحر.
(محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت ١٩٨٦م، الجزء الرابع، ص، ٢٥.)

[109]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 39.

[110]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 40.

[111] - سورة المائدة، [٩٠-٩١]

عـدنا للمعـتقد اليهودي حول شرب الخمر ألفيناهم يستحلون شربها، على الرغم من تحريم الأديان السماوية لها.

"و المعـروف أن الخمـر تلعـب برأس شاربها، لذلك كان لا يسمح للكاهن في العهد القديم أن يشرب منها عند ممارسة الخدمة الإلهية المقدسة (لاويين ١٠:٩)، أيضا لم يكن لائقاً للقضاة أن يشربوا منها عند جلوسهم في مجالس القضاء (أمثال ٣١:٤-٥ وإشعياء٢٨:٧). و قد بينت التوراة أن في شرب الخمر مضرّة كبيرة، فوضحت محذرة: "لا تكن بين شرّيبيّ الخمر، بين المتلفـين أجسادهم" (أمثال٢٣:٢٠). و نهت التوراة أيضاً عن السكر بالخمر منـبهة علـى عواقـبه الوخـيمة: "ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر، للمتأخـرين فـي العـتمة تلهـبهم الخمر" (إشعياء٥:١١). و من خلال تلك الوصـايا نجد أن اليهودية لم تبح شرب الخمور لدرجة السكر، و قد أعلنت الـتوراة عـن مـدى أضرار السكر وعواقبه الضارة، و هنا نجد أنه لم يتم تحريم الخمر تحريماً قطعياً بقدر التنبيه على أضرار الإكثار منها"[112]

و على الرغم من ذلك نرى اليهود يشربونها و يستبيحونها، و ليس هذا فقط، بل إنهم أشاعوها بين الشعوب الإسلامية.

و بعد كل هذا، ما الذي فعله اليهود أيضاً لخدمة قضاياهم الإفسادية لمـسلمي البـرازيل؟ من الغريب أن يدعي اليهودي أنه مسلم، و يحاول من خـلال هذا الادعاء أن يبث سمومه في قلوب ضعاف المسلمين، لكن الأغرب مـن ذلـك أن يدعي المسيحية، ليس فقط ليسيطر على المسيحيين، و لكن لـيحارب المسلمين أيضاً، و لقد ثبت عن هؤلاء أنهم أتوا البرازيل و ادعوا أنهم مسيحيون.

على الرغم من أن نهضة أوروبا تمثل عهداً مظلماً لليهود كما يقول سيـسيل روث: "عهود اليهود المظلمة بدأت من عصر النهضة الأوروبية، و هـذا يـؤكد أن عـصر النهـضة بـدأ مـن نقطة الفتك باليهود أنفسهم و

---

[112]- ماغـي خوري، الخمر بين اليهودية و المسيحية و الإسلامية، مقال بمجلة الحوار المتمدن، العدد: ١٩٠٠- ٢٠٠٧/٤/٢٩م،
<ttp://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=95221>

ملاحقـتهم.[113] إلا أنها عهود اتسمت بالمكر و الدهاء، فقد أرغم هذا العصر اليهود على الانتشار بين الديانات الأخرى و الاندماج فيها.

لقـد فرض عليهم الاندماج في المجتمعات الأوروبية و الأمريكية و العـربية التـزامات كثيرة وصلت إلى الحد الذي أجبرهم على تغيير ديانتهم اليهودية إلى المسيحية و قد حدث ذلك في روسيا، وإسبانيا، و البرازيل، و كما حدث في الامبراطورية العثمانية عن طريق "يهود الدونمه" الذين حولوا ديانتهم اليهودية إلى الإسلامية، و هيأ لهم ذلك الدخول في معترك المنافسات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية القادرة على الهيمنة على مواقع اتخاذ قرارات الحروب.[114]

و بـناءً على ما تقدم، فإن اليهود في البرازيل لعبوا دوراً كبيراً في الهيمـنة علـى المسلمين هناك، و لم يكتفوا بذلك بل أثروا على المسيحيين هـناك مـن أجـل زعزعة الكيان الإسلامي، فقد كان هناك المسيحيون ذوي الأسـس اليهودية[115] الذين فرضوا سيطرتهم التامة على مسلمي البرازيل، وفيما يلي عرض لذلك التأثير من خلال بعض القضايا العقدية.

---

113- موسـى الزغبي، ما الذي تغير في الحضارة الغربية، دار الشادي، بيروت، ١٩٩٥م، ص، ٢٤، ٢٥.

114- محمد علي سرحان، اللوبي الصهيوني العالمي، الحلف الاستعماري و قضية فلسطين، دمشق ٢٠٠٢م ص، ٥.

115- أمـا فـي القارة الأمريكية فقد تحققت بشكل تلقائي عملية اندماج اليهود و انـصهارهم في الأديان الأخرى و بخاصة في البرازيل فكانوا يملكون المزارع ومعاصر الزيتون الضخمة، وكان الزنوج يرسلون بأعداد كبيرة كعبيد يعملون في مزارعهم من إفريقيا وظهر مرسوم عام ١٧٦٨م شهر آذار هدف إلى حرق و إتـلاف كـل الوثائق التي تؤكد بأنهم يهود و ظهرت لهم وثائق جديدة تؤكد علـى أن المسحيين الجدد الرأسماليين و الإقطاعيين ليسوا من اليهود بل هم مـسيحيون و أظهـرت الوثائق الجديدة بأنهم مسيحيون لهم حقوقهم الكاملة بامتلاك العقارات والأراضي والمصانع والبنوك.
ولعـبت الحـركات التبشيرية المسيحية وبالأخص (المجلس المسيحي العالمي لفلـسطين) الدور المخطط له كجزء من أذرع الحركة الصهيونية العالمية فهم فـي الخفاء يهود وفي العلن مسيحيون كما حصل في كنيسة البرازيل وكنائس أخـرى مهمـة هـؤلاء بتامين أنشطة خفية لليهودية العالمية وزيادة نفوذها ودورها في الحياة اليومية
(محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص، ٢٧.)=

المعمودية[١١٦] و أطفال المسلمين

=ومن اليهود من كان له نشاط مميز في البرازيل مثل (بنيامين دزرائيلي) (١٨٠٤م-١٨٨١م)، الذي عمل كزعيم لحزب المحافظين، و رئيس الوزراء البريطاني كيهودي تخلى عن يهوديته ليعمل كمسيحي، و كملهم لأنشطة متكاملة للحركة المسيحية الأوروبية و البرازيلية و الأمريكية و كتب (روايته) التي تحدث فيها عن الخلاص.
(محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص، ٤٣.)

116- المعمودية - عند النصارى - هي أول مرسوم للإنجيل و المرسوم هو عبارة عن طقس أو احتفال ديني حيث يتولى شخص يحمل سلطة الكهنوت مسألة القيام بالمعمودية، و ينزل الى الماء مع الشخص الذي قدم نفسه للمعمودية، و بعد ذلك يغطسه في الماء، ثم يخرج من الماء. أما السن التي يجب التعمد فيها، فإن كل شخص مسئول عن أفعاله إذا بلغ من العمر الثامنة يجب أن يتعمد طبقاً لمبادئ كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة. بعض الكنائس تعلم ضرورة تعمد الأطفال الصغار فهذا لا يتفق مع تعليم المخلص؛ لأنه عندما تحدث يسوع عن الأطفال الصغار قال: لمثل هؤلاء ملكوت السماوات [متى ١٩:١٤]. و النبي مورمون قال: إن تعميد الأطفال الصغار هزل أمام الرب؛ لأنهم غير قادرين على ارتكاب الخطيئة. و على ذلك فالمعمودية غير ضرورية للأشخاص الذين ليس لهم القدرة العقلية على معرفة الصواب والخطأ [ أنظر سفر موروني ٨:٩-٢٢]، أما كل الأشخاص الآخرين سواء كانوا أعضاء جدد أو سابقين غير متعمدين فلابد من أن يتعمدوا بعد تلقاهم تعليم مبادئ الإنجيل التي أسلفت ذكرها. و عند استلام مرسوم المعمودية، يجب أن يظل المتعمد أميناً لعهده مع الرب الذي تعهد به في ذلك الوقت. و من لم يظل أميناً لهذه العهود فلا يمكنه أن يعيش مع أبينا السماوي مرة أخرى. كذا يقول بولس الرسول: إننا يجب أن نبدأ حياة جديدة بعد معموديتنا. و نجد من أعظم بركات المعمودية هي أنها تهيأ لنا بداية جديدة في الوقت الذي فيه نناضل لهدفنا الأبدي أي الحياة الأبدية.
(المعمودية، مقال بمجلة اعتقادات، http://www.arablds.net/beliefs/baptism.htm)
ويقول المسيحيون عن الماء: الله، عندما خلق السماء و الأرض في بداية الزمان، أيضا خلق العالمين، الأبديين، السموات و الجحيم، و خلق الله الإنسان على صورته. و لكن بما أن الإنسان الأول آدم قد أخطأ أمام الله، فإنه على الإنسان أن يموت مرة واحدة، إن موت جسدنا هو الطريق إلى الحياة الأبدية. الإنسان الذى بلا خطية، سيدخل العالم الأبدي في السموات و يتمتع إلى الأبد ببهجة كونه ابناً لله، بينما الخاطئون سيلقون في بحيرة النار و الكبريت (الرؤيا ٢٠: ١٠) و يعذبون ليلاً و نهاراً إلى الأبد، لذلك، جميع الناس يجب أن يولدوا من جديد، يجب أن نولد مرة أخرى من خلال إيماننا، نتخلص من الخطايا و نصبح صالحين، عند ذلك فقط ندخل ملكوت السماوات الخالدة، يقول الإنجيل، إن كان أحد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله (يوحنا ٣:٥) "أن =

من الغريب أن تسيطر ديانة على ديانة أخرى بأن يأخذ مسيحيون – مثلاً – طفلاً مسلماً، و يخضعونه للمعتقدات المسيحية، في ظل وجود أبويه، إن هـذا الأمـر لا يحدث إلا مع الأسرى و الغنائم من الغلام و الجواري في القرون الغابرة، فعندما تسطوا دولة على أخرى و تأسر منها الأطفال، تقوم بتهويدهم أو تعميدهم أو أسلمتهم طبقاً لديانة الدولة المنتصرة، أما أن تكون هـناك جماعات تهيمن على معتقد جماعات أخرى ذات دين آخر، و في ظل دولـة واحـدة و الأمـور في البلاد مستقرة؛ فإن هذا يدل على عدم احترام الـديانات الأخرى، و ذلك ما حدث مع أطفال المسلمين الأوائل في البرازيل، لقد هيأ جماعة من اليهود - المتنصرين، أو المتخفين تحت ستار المسيحية – إلى الكنيسة و رجالاتها بأن يفعلوا ذلك بأطفال المسلمين الضعاف.

يقول الإمام عبدالرحمن:-

"كـان القـساوسة و الكهـنة في البرازيل، يأخذون أطفال المسلمين، و يغطسونهم (يعمدونهم) في حوض مليئ بالماء، و كانوا يدعون أن هـذا الحـوض بـه مـاء يعـالج الأمراض و يقي الأطفال من الجن و الـشياطين، و بهـذه الحـيلة ضللوا الكثيرين من أبناء المسلمين، و أخذوا أطفالهم، و عمدوهم، و كانوا يؤمنون بأن هذه المياه لا تفسد أبداً و لا تتعفن مهما طال الوقت، و على من يريد الاستزاده في بطلان هذا المعتقد أن يرجع إلى كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)[117]، كان القساوسة يدعون

---

=تـولد مـرة ثانـية من الماء و الروح" هي الطريقة الوحيدة التي ندخل بها ملكـوت الـسماوات الأبدي، و لكن ما هو هذا الماء و ما هي تلك الروح التي تسمح لنا بأن نولد من جديد، الماء في الإنجيل هو معمودية يسوع.
(بول ك. يونج، هَلْ وُلدتَ مِنْ جَديدٍ مِن المَاءِ والرُّوحِ؟، دار هيبسي باه للنشر، سول ٢٠٠٢م، المقدمة.)

[117]- تحفـة الأريـب فـي الرد على أهل الصليب، هو مخطوط من المخطوطات المحفـوظة بمكتـبة البلدية بالإسكندرية لمؤلفه: عبدالله بن عبد الله الترجمان التونسي، المتوفى عام ٨٢٣هـ- ١٤٢٠م.
و هـذا الكتاب يرد على افتراءات المسيحيين، و قد كان أبوعبدالله من أفاضل النصارى؛ فلما أسلم رد على افتراءاتهم و أباطيلهم.
أنظر: (عبدالله بن عبدالله الترجمان التونسي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، الناسخ، إبراهيم بن أحمد رمضان، مكتبة البلدية بالإسكندرية، رقم: ٢٤٦٣ د، تاريخ النسخ 1307هـ - ١٨٨٩م).

أن أطفال المسلمين الذين يتم تعميدهم سوف يكون لهم شأن عظيم، و يقومون بعمل صك أو مرسوم المعمودية له (يشهد البطريارك بأن فلان بن فلان من قبيلة كذا قد تم تعميده)، ثم يقولون "ليكن فلان بن فلان قسيساً كبيراً عندما يكبر"[١١٨]

و لم يقف تدخل الكنيسة عند هذا الحد؛ إذ كان القساوسة يتدخلون في مسألة الموت أيضاً، و يقحمون معتقدهم المسيحي و يضعونه كبديل للمعتقد الإسلامي.

تدخل الكنيسة في مراسم جنائز مسلمي البرازيل

يقول الإمام:-

"حينما يموت المسلم البرازيلي، كانت رجال المسيحية يرسلون طبيباً من البطريركية المسيحية، للكشف على المسلم المتوفى و التأكد من وفاته، ثم يرسلون موظفاً من قبلهم، ليستخرجون له شهادة وفاة، و يسلموها لأهله، و لا يتم دفنه إلا بموافقة من المسيحيين، بعد أن يصلى عليه و يكفن، و كانت مسألة دفنه تتم بطريقة منافية لتعاليم الإسلام، و لقد قمت بتعليم هؤلاء المسلمين كيفية تغسيل الميت و دفنه و الصلاة عليه، طبقاً للشريعة الإسلامية، إلا انني لم أستطع أن أفعل ذلك مع مسلمي المدن الكبيرة، فإنه لم يكن يسمح لمن يلبس مثل ملابسي بدخول هذه المدن، و لم يكن يسمح كذلك لمن يلبس العمامة أن يدخلها."[١١٩]

و من أجل وجود خلافات بين مسلمي البرازيل و مسيحييها – و التي زرعها اليهود و كان المنتصرون منهم طرفاً فيها – لذلك أصبح المسلمون يخشون على إسلامهم، لأن المسيحيين كانوا يفتكون بكل مسلم يجدونه في طريقهم، بسبب تلك الخلافات.

و عن هذا الأمر يقول الإمام:-

"حينما كنت في البرازيل سمعت أنه كانت هناك معارك طاحنة فيما بين المسيحيين و المسلمين، و قد كانت الغلبة للمسيحيين؛ لأنهم كانوا أكثر عدة و عتاداً، و لذلك اضطر المسلمون إلى إخفاء ديانتهم و التستر أثناء

---

[118]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 41-42.

[119]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 42.

العبادة، لأنهم لو عرفوا شيئاً عن أي مسلم سوف يحبسونه مدى الحياة أو يقتلوه. و كلما رأيت هذا الموقف – موقف حبس المسلم – أتقطع قهراً و غماً."[120]

إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن ما فعله المسيحيون بمسلمي البرازيل ليس بالقليل، على أن المذابح التي قاموا بها ضد مسلمي الأمريكتين بشكل عام[121]، و أمريكا الجنوبية بشكل خاص، لم تكن من قبل المسيحيين فحسب، فلا ننسى أن عدداً كبيراً من اليهود تحولوا إلى المسيحية – كما ذكرنا آنفاً – و لم يكن هذا التحول حباً في المسيحية، و لكنه كان تخفياً وراء القوة للوصول إلى مراكز تلك القوة. كما أن وصف برتولومي دي لاس كازاس، مؤلف كتاب "المسيحية و السيف" للمذابح التي رآها أبوه بنفسه تدلل على وجود اليهود بين صفوف المسيحيين، إذ إن اليهود أكثر سفكاً للدماء من

---

[120]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 43.

[121]- يشهد التاريخ بالمذابح التي قام بها المسيحيون – الذين كان اليهود المدعين للمسيحية فيما بينهم – في مختلف بلاد الأمريكتين، و لقد وردت شهادات وثائقية من قبل أحد المسيحيين المعتدلين تدلل على وجود تلك المذابح، يقول المؤرخ الفرنسي الشهير "مارسيل باتييون" إن مؤلف كتاب "المسيحية و السيف"، "برتولومي دي لاس كازاس" أهم شخصية، في تاريخ القارة الأمريكية، بعد مكتشفها "كريستوف كولومبوس"، و أنه ربما كان الشخصية التاريخية الوحيدة التي تستأهل الاهتمام في عصر اجتياح المسيحيين للأمريكتين، فلولا هذا المطران الكاهن الثائر على مسيحية عصره و ما ارتكبته من فظائع و مذابح في القارة الأمريكية، لضاع جزءٌ كبير من تاريخ البشرية، فإذا كان كواومبوس قد اكتشف الأمريكتين، فإن برتولومي، هو الشاهد الوحيد الباقي على أن عشرات الملايين من البشر أفناهم الغزاة المسيحيون في القارتين الأمريكيتين، و قد قاموا بمذابح وحشية لا يستطيع أن يقف أمامها إلا أحد إلا واستنكرها، و بالتأكيد سيشك في إنسانية البشر الذين ارتكبوا هذه المذابح، لقد كان والد المؤلف – سابق الذكر – مرافقاً لكولومبوس في رحلته إلى العالم الجديد، و قد شهد بنفسه مذابح المسلمين السود على يد المسيحيين، و يذكر أن ملايين من المسلمين تم قتلهم و ذبحهم في القرن السادس عشر الميلادي، و قد شهد تلك المذابح في فنزويلا و المكسيك و سواحل البرازيل، و كوبا، و نيكاراجوا، و فلوريدا، و بيرو و غيرها. كل هذا لم يكن بغرض التبشير بل كان من أجل الحصول على الأموال.

أنظر: (المطران برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية و السيف وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان، رواية شاهد عيان، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، (د-ت).

المسيحيين، لأن معتقدهم المفترى على التوراة يسمح لهم بسفك دماء غير اليهود، و يوهمهم بأن مال غير اليهودي و عرضه حِلّ له.[١٢٢]

لقد كانت ثروات العالم الجديد و خيراته من أسباب الصراعات الدينية التي حدثت على مر العصور السابقة، و لقد تناقص عدد البرازيليين بسبب تلك الصراعات و هذه المذابح التي خلفها الحقد على مسلمي البرازيل، و يروي لنا الإمام عبدالرحمن ما رآه في البرازيل من فواكه و خيرات و يذكر أن عدد سكان البرازيل في عهده كان حوالي ٨,٥٠٠,٠٠٠، و أن بها نهر من الأنهار الطويلة في العالم، و أن بها مقدارٌ كبير من الذهب و الماس و تشتهر بتجارة الورق، لكن دخل الفرد بها ضعيف فالضرائب باهظة و مرهقة. و أن مدينة "ريو دي جانيريو" Rio de Janerio هي

---

122- ينقسم الناس في نظر اليهود إلى قسمين لا ثالث لهما: القسم الأول: الطبقة الممتازة و هم اليهود الذين يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، و أنهم خلقوا من روح الله، و قد ردّ الله عليهم ادعاءهم ذلك بقوله عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ... (المائدة: آية ١٨). و قد ورد في التلمود أن أرواح اليهود جزء من الله كما أن الإبن جزء من والده، و أن أرواحهم عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية و شبيهة بأرواح الحيوانات.

٢- القسم الثاني:- وهم من غير اليهود، فهم في نظر اليهود حيوانات خلقهم الله لخدمة اليهود، و صبغهم الله بالصبغة البشرية ليسهل لليهود التعامل معهم و أنه لا قيمة لأرواح غير اليهود أو أعراضهم أو ممتلكاتهم و لا حرمة لها. قال تعالى: ... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران: آية ٧٥) ، و (الأميين) هم من عدا اليهود. لذلك يعتقد اليهود أن سرقة الأمي (غير اليهودي) تعتبر واجبة و كذلك غشه و خيانته و هتك عرضه و التعامل معه بالربا الفاحش و قتله إن أمكن و فعل كل سوء له، و لا قيمة للعهود و المواثيق التي يعقدها اليهود مع غيرهم ما لم يكن لليهود مصلحة في ذلك.- فورد في التلمود أنه (مسموح غش الأمي، و أخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه و لا تغشه).- و في التلمود (إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، و غير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب).- و في التلمود (اقتل الصالح من غير الإسرائيليين،و يحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين).- و قال الحاخام ميموند: إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات، أي الغير يهوديات.
(محمود عبدالرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود و أثرها في انحرافهم، < http://www.ebnmaryam.com/holyasfar/holyasfar.htm>

عاصمتها، و أن مناخها معتدل و مياهها وفيرة و مبانيها بحالة جيدة، و أن بها الحدائق و المتنزهات الكثيرة و أن الأجانب و المغتربين بها كثيرون، و أنه ليس بها شعير أو قمح لأن أهلها لا يعرفون زراعته، و أن أسواقها كثيرة و لكل سوق منها رئيس يفتش على عملية البيع و الشراء، و أن أناسها لا زالوا غير متحضرين، ثم إنه وصف فواكهها و محاصيلها فذكر فيما ذكر الذرة و الجوز و تحدث عن البن؛ فذكر أنه أجود أنواع البن في العالم، ثم تكلم عن أسعار الفاكهة و ذكر أنها رخيصة إلى حد ما، ثم تحدث عن غابات البرازيل و قال عنها: لو أن أحداً سار في تلك الغابات مدة أسبوع بلياليه دون توقف، فلن يصل إلى نهاية هذه الغابات، و إن بهذه الغابات ثعابين ضخمة يمكن أن تبتلع الثيران، و هي خطيرة جداً على الإنسان، لكنها مفيدة في نفس الوقت؛ لأن الناس هناك استطاعوا أن يقتلوها و يصنعوا من جلودها أحذية و حقائب باهظة الثمن، و قد رأيت ذات مرة جلد ثعبان طوله ١٠ متراً و عرضه ٤ متراً، و قد ذكر لي بعض البرازيليين أن هناك ما هو أطول من ذلك، و قد ذكروا لي أن هذه الغابات بها مجوهرات و ذهب. ثم تحدث عن الحيوانات الوحشية الموجودة هناك، و الببغاوات و غيرها من حيوانات.[١٢٣]

و عليه؛ فلم تكن البرازيل دولة كأي دولة، فهي شاسعو المساحة، و بها ثروات كثيرة كما ذكرنا في الفقرة السابقة، من أجل ذلك كان الصراع عليها مستمراً، و لم تشهد استقراراً داخلياً طيلة القرون الماضية.

لقد استطاع الإمام عبدالرحمن من خلال وصفه للبرازيل أن يكون لدى القارئ لكتابه فكرة قوية عن ذلك البلد، و على كلٍ فإننا إذا ما نظرنا إلى القضايا التي تحدث عنها الإمام ألفيناه على وعي تام بتضافر موضوعاته، فقد تحدث عن قضايا المسلمين مع اليهود ثم عرض لاستغلال اليهود للمسيحيين و تأليبهم ضدهم، لكي يهيمنوا على معتقداتهم، ثم تحدث عن حروبهم معهم و انكماش المسلمين بعد ذلك، ثم تحدث عن سبب تلك الحروب معدداً خيرات هذا البلد، و لا ينسى الكاتب أن يتحدث عن مغامراته مع هؤلاء المسيحيين؛ إذ يذكر أنه دخل معهم كنائسهم، ليتعرف على معتقدات هؤلاء الذين يعادون المسلمين.

---

[123]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 44-53.

## الإمام داخل أحدى كنائس المسيحيين

يقول الإمام:-

"قبل خمسة عشر عاماً رأيت فيما يرى النائم أنني في كنيسة، و أرتدي ملابس الغرب، و أنني عاري الرأس، و كنت واقفاً أمام صورة عيسى عليه السلام، و كنت أقرأ سورة الإخلاص، و بينما كنت في هذا الموقف أصابني الخوف و الفزع، و كنت أرتعد، ثم إنني استيقظت من النوم، و قصصت تلك الرؤية على أحد أصدقائي، فقال لي: إنها أضغاث أحلام، ثم قصصتها على آخر، فقال لي محذراً: عليك أن تتجنب الذنوب و المعاصي. و انتهي الأمر على ذلك، و بعد مرور ١٥ عاماً أتذكر هذا الحلم.

إن المسيح عيسى عليه السلام رفع إلى السماء، و رغم ذلك لازال المسيحيون يؤمنون بأنه صُلِبَ[124]، و قد عايشت هذا المعتقد في البرازيل. و

---

124- ورد ذكر صلب المسيح في: إنجيل متى الإصحاح ٢٧، و إنجيل مرقس الإصحاح ٥ و إنجيل لوقا الإصحاح ٢٣، و إنجيل يوحنا الإصحاح ١٩.
(محمد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق و دراسة: محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة ١٩٨٩م، ص، ٨٣.)
و الإمام هنا يستنكر مسألة الصلب، و هي قضية شائكة تثير اهتمام الكثيرين من المسلمين، يقول المفكر الإسلامي أحمد ديدات: إن القول بوفاة عيسى عليه السلام، على الصليب هو عصب كل العقيدة المسيحية. إن كل النظريات المسيحية عن الله، و عن الخليقة، وعن الخطيئة، و عن الموت، تستمد محورَها من المسيح المصلوب. و كل النظريات المسيحية عن التاريخ، و عن الكنيسة، و عن الإيمان، و عن التطهر، و عن المستقبل، و عن الأمل إنما تنبع من " المسيح المصلوب ".
(أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء، ترجمة: على الجوهري، طنطا ١٩٨٩م ص، ٧.)
يقول "مرقس" ثم خرجوا به ليصلبوه. فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس و روفس ليحمل صليبه و جاءوا به إلى موضع (جلجثه) الذي تفسيره موضع جمجمة" (١٥: ٢٠- ٢٢). و يتفق متى ولوقا مع مرقس في أن حامل الصليب كان المدعو سمعان القيراوني لكن يوحنا يقرر شيئا آخر فهو يقول: " حينئذ أسلمه إليهم ليصلب، فأخذوا يسوع ومضوا به. فخرج و هو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة و يقال له بالعبرانية جلجثة (١٩: ١٦-١٧). يقول نينهام: " لقد كان المعتاد أن يقوم الذين حكم عليهم بالصلب ، بحمل صلبانهم بأنفسهم. و يقرر يوحنا أن هذا كان ما حدث فعلاً في حالة يسوع، و لكن على العكس من ذلك نجد حسب رواية (مرقس =

=ومتـــى ولـــوقا) أن شخصاً مجهولاً يدعى سمعان القيرواني هو الذي سخره الـــرومان لحمل الصليب بدلاً من يسوع. و بالنسبة لموضع جلجثة، فإن التقاليد التـــي تقول إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الـــرابع ، كما أنها لا تزال موضع جدل. و لقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلا أن القطع بواحد منها لا يزال بعيداً عن التحقيق؛ أي أن الحديث عن القبـــر المقـــدس الـــذي يقول المسيحيون إن المسيح دفن فيه، و كان سببا من الأسباب الظاهرة للحروب الصليبية التي ادعى مشعلوها أنها قامت لتخليص ذلك القبر المقدس من أيدي الكفرة و التي استمرت أكثر من ٢٨٠ عاماً، و قتل فيها مـــن المـــسيحيين و المـــسلمين عشرات الألوف، و دمر فيها الكثير من المدن وأريقت فيها دماء الكثير من الأبرياء - كل هذا قام على غير أساس. يقول مرقس : لقد أعطوا المسيح خمراً ممزوجة بمر ليشرب، فلم يقبل(١٥: ٢٣). و يقول متى: أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب، و لما ذاق لم يرد أن يشرب (٢٧:٣٤) و يقـــول مرقس: و كان عنوان علته مكتوباً: ملك اليهود (١٥: ٢٦)، و يقول متى: و جعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود (٢٧: ٣٧). و يقول يوحنا : و كتب بيلاطس عنوانا و وضعه على الصليب، و كان مكتوباً " يسوع الناصري ملك اليهود" (١٩: ١٢). و يقول تيتهام: لقد اختلفت الآراء بـــشدة حول صحة ما كتب عن علته، فيرى بعض العلماء أن الصيغة الدقيقة قد عرفت عن طريق شهود عيان، بينما يعتقد آخرون أنه من غير المحتمل أن يكون الـــرومان قد استخدموا مثل تلك الصيغة الجافة، و أن ما ذكره القديس مرقس بوجه خاص عن علته، إنما يرجع مرة أخرى لبيان أن يسوع قد أعدم باعتباره المسيا، إن اختلاف الأناجيل في عنوان علة المصلوب، و هو ما لا يزيد عن بضع كلمات بسيطة كتبت على لوحة قرأها المشاهدون - إنما هي مقياس لدرجة الدقة لمـــا ترويه الأناجيل . و طالما كان هناك اختلاف – و لو في الشكل كما في هذه الحالـــة - فـــإن درجة الدقة لا يمكن أن تصل إلى الكمال بأي حال من الأحوال . وقياسا على ذلك نستطيع تقييم درجة الدقة لما تذكره الأناجيل من ألقاب المسيح، وخاصة عندما ينسب إنجيل إلى أحد المؤمنين به قوله : كان هذا الإنسان بارا ، بينما يقول إنجيل آخر في نفس الوقت: كان هذا الإنسان ابن الله . أو عندما يقول أحـــد الأناجيل على لسان تلميذ للمسيح : يا معلم، و يقول إنجيل آخر: يا سيد، بيـــنما يقول ثالث: يا رب، إن الحقيقة تبقى هنا دائما محل خلاف. يقول مرقس : وصلبوا معه واحدًا عن يمينه وآخر عن يساره . . واللذان صلبا معه كانا يعيرانه (١٥: ٢٧-٣٢). و يـــتفق متـــى مـــع مـــرقس في أن اللصين كانا يعيرانه و يـــستهزئان به. لكن لوقا يقول: و كان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً:- إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا. فأجاب الآخر و انتهره قائلا : أولا أنـــت تخـــاف الله إذ أنـــت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبعدل لأننا ننال اســـتحقاق مـــا فعلناه، و أما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله ثم قال ليسوع : اذكرنـــي يا رب متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس(٢٣: ٣٩-٤٣) لقد اختلفت الأناجيل في موقف اللصين

من المصلوب، يقول مرقس: و كانت الساعة الثالثة فصلبوه (١٥: ٢٥)، لكن يوحنا يقول: إن ذلك حدث بعد الساعة السادسة " : و كان استعداد الفصح و نحو الساعة السادسة. فقال (بيلاطس) لليهود هو ذا ملككم، فصرخوا خذه خذه اصلبه. فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب (١٩: ١٤-١٦). يقول نينهام: منذ اللحظة التي روى فيها القديس مرقس إنكار الناس ليسوع نجد أن الوقت قد خطط بعناية بحيث تكون الفترة ثلاثية الأحداث أو التوقيتات مثل إنكار بطرس ثلاث مرات(١٤: ٦٨، ٧٢) و كان وقت الصلب الساعة الثالثة، (١٥: ٢٥) و وقت الظلمة من السادسة إلى التاسعة (١٥:٣٣، ٣٤) و في هذا المثل على الأقل فإن الحساب يبدو مصطنعا ، إذ أنه من الصعب أن كل ما روت الأعداد (١٥: ١-٢٤) (منذ بدء جلسة الصباح حتى وقت الصلب) يمكن حدوثه في فترة الثلاث ساعات، و يبين إنجيل يوحنا (١٩: ١٤) بوضوح أن ذلك لم يحدث.

يقول لوقا: و لما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره، فقال يسوع: يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (٢٣: ٣٣-٣٤) لقد انفرد لوقا بذكر هذه الصلاة التي حذفتها الأناجيل الأخرى، بل و بعض النسخ الهامة التي تنسب للوقا أيضا. و يقول جورج كيرد: "لقد قيل إن هذه الصلاة ربما تكون قد محيت من إحدى النسخ الأولى لإنجيل(لوقا) بواسطة أحد كتبة القرن الثاني، الذي ظن أنه شيء لا يمكن تصديقه أن يغفر الله لليهود. و لملاحظة ما حدث من تدمير مزدوج لأورشليم في عامي ٧٠ ، ١٣٥ صار من المؤكد أن الله لن يغفر لهم. يقول مرقس " : ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. و في الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: الوي الوي لم شبقتني " ، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني" (١٥: ٣٢-٣٤)، لكن لوقا يقول: نادى يسوع بصوت عظيم و قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي" (٢٣: ٤٦). بينما يقول يوحنا: لما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل (١٩: ٣٠). إن صرخة اليأس على الصليب تثير عدداً من المشاكل التي كانت و لا تزال موضع جدل بين العلماء، فالبعض يقول: يبدو أن القديسين لوقا و يوحنا قد رأيا في كلماتهما غموضاً واحتمالاً لسوء الفهم و لذلك حذفاها، ثم استبدلها أحدهما بقوله: يا أبتاه في يديك أستودع روحي ، بينما قال الآخر: قد أكمل. وعلى العكس من ذلك، فإن مثل هذا الرأي يفترض الراوية الذي كان شاغله الأول أن يذكر الحقيقة التاريخية، ويسجل بأمانة للأجيال القادمة كلاماً مزعجاً يتعذر تفسيره. . و لهذا فإن أغلب العلماء المحدثين يقرون تأويلا مختلفاً تماماً، يقوم على حقيقة أن هذه الكلمات (اليانسة) إنما هي اقتباس من المزمور (٢٢: ١) و إذا أخذنا هذا المزمور ككل ، فإنه لا يمكن أن يكون صرخة يأس بأي حال من الأحوال، إنما هو صلاة لعبد بار يعاني آلاما ، إلا أنه يثق تماماً في حب الله و حفظه من الشر، و هو مطمئن تماماً إلى حمايته يقول مرقس:" انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل ، و لما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا و أسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله (١٥: ٣٨-٣٩) و يقول متى: "و إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، و الأرض تزلزلت، و الصخور تشققت، و القبور =

ذات يـــوم دخل إمبراطور البرازيل و البطريرك إلى الكنيسة، و كانوا يرتدون ملابـــس الحداد و الحزن، و قد تجمع جنوده و دخلوا الكنيسة بعد أن تركوا أســـلحتهم و نكسوا أعلامهم، و لقد استطعت أنا و بعض المسلمين أن ندخل الكنيـــسة معهـــم و كنا متنكرين في زي مسيحي، و رأينا الأمبراطور، و قد وقف و برفقته البطريرك يقف على يمين صنم مصنوع من الذهب و الفضة و قـــد أمـــرا الناس بالسجود لهذا الصنم[125]، و لما سجدوا أمرت أصدقائي المسلمين بأن يقرأوا سورة الإخلاص، و في هذه اللحظة تذكرت رؤياي التي رأيتها منذ خمسة عشر عاماً، ثم بدأ الإمبراطور في إلقاء خطابه على الملأ،

---

=تفـــتحت، و قـــام كثير من أجساد القديسين الراقدين و خرجوا من القبور بعد قيامـــته، و دخلوا المدينة المقدسة و ظهروا لكثيرين (٢٧: ٥١-٥٣) و يقول لوقا: "أظلمت الشمس و انشق حجاب الهيكل من وسطه، فلما رأى قائد المائة ما كان ، مجد الله قائلاً: بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً (٢٢: ٤٥-٤٧)، أما يوحنا فإنـــه لا يعلـــم شـــيئاً عن ذلك. يقول جورج كيرد: " إن حدوث كسوف للشمس، (حسب رواية لوقا) بينما يكون القمر بدراً، كما كان وقت الصلب، إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث . . و لقد كان الشائع قديما أن الأحداث الكبيرة المفجعة يصحبها نذر سوء، و كأن الطبيعة تواسي الإنسان بسبب تعاسته، و يقول نينهام: لقـــد قـــيل إن مـــثل تلك النذر لوحظت عند موت بعض الأحبار الكبار و بعض الشخـــصيات العظـــيمة في العصور القدمية الوثنية و خاصة عند موت يوليوس قيصر، و يقول جون فنتون: لقد أضاف متى إلى ما ذكره مرقس حدوث الزلزلة و تفتح القبور و قيامة القديسين من الأموات و ظهورهم لكثيرين في أورشليم بعد قيامة يسوع، و كان قصده من إضافة هذه الأحداث أن يبين أن موت يسوع كان عملًا من صنع الله. و الحق الذي لا مرية فيه أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت صغير أو كبير. يقول الدكتور محمد جميل غازي: لقد رأينا أكثر من ثلاثين تناقضاً في موضوع الصلب، و معي الآن كتاب " قاموس الكتاب المقدس "الصادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى" . و من العجيب أن هناك خلافاً في شكل الصليب الذي استخدم، فهذا القاموس يذكر أن هناك الصليب (X) و الـــصليب (+) ، و الـــصليب المـــستخدم كرمز للمسيحية هو (+) لكن هذا القامـــوس يقـــول إن الصليب الذي استخدم كان على شكل (T)، و قد اختلف المـــسيحيون فـــي مسألة الصليب، و إذا كانوا قد اختلفوا في هذه المسألة إذن قوله تعالى "ولكن شبه لهم" (سورة النساء آية ١٥٧.) يبين لنا بوضوح أن كل ما يتعلق بالصلب اشتبه أمره عليهم و غابت عنهم الحقيقة.
(مجمـــوعة مـــن رجـــال الفكرمن الديانتين الإسلامية والنصرانية، مناظرة بين الإسلام و النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٧هـــ، ص، ٨٧- ٩٤.)

125- السجود للأصنام في الكنيسة

و لـم أستطع فهم أي كلام منه، لأنني كنت بعيداً عنه، غير أنني فهمت آخر كلامـه، حـيث قـال: لقـد توفي الآن ثم أغلق كتابه و بكى، ثم نقل الصنم المذكـور إلـى كنيـسة أخرى، و في اليوم التالي جاء الأمبراطور إلى هذه الكنيسة أيضاً و معه قواده و جنوده، و لكنه في هذه المرة كان سعيداً فرحاً، ثـم إن مايقـرب من ١٠٠ فتاة أتين إلى الكنيسة، و كن جميعاً ينتسبن إلى رجـالات الدولـة و القـواد، و كن يتميزن بشدة الجمال و الحسن، كأنهن حـوريات من الجنة، ثم صعد البطريرك إلى مكان عالٍ و ألقى كلمته، و كان اليوم على ما يبدو يوم فرح و سعادة، على عكس اليوم السابق."[١٢٦]

لقـد بدأ الإمام حديثه بإثارة قضية المسيحيين و الصلب، و يبدو أن هذا الأمر كان يشغله، لأنه تحدث فيما سبق عن كتاب "تحفة الأريب في الرد علـى أهل الصليب، و الآن يتحدث عن اعتقاد المسيحيين بأن "عيسى" عليه السلام قد صلب و يثيـر كذلك مسألة وجود أصنام للمسيح و السيدة مريم في داخل الكنيسة.

علـى أن مـا ذكـره الإمام لم يكن يساوي شيئاً أمام إفساد اليهود للمعـتقد الإسـلامي، و إذا كان المسيحيون قد أجبروا بعض المسلمين على تعمـيد أبـائهم، فهـذا لا يعنـي دخـولهم في المسيحية؛ هذا إذا عرفنا أن المـسلمين هـناك كانـوا يعيدون هؤلاء الأبناء إلى حوزتهم مرة أخرى، و يلقـنونهم أسـس العقـيدة الإسلامية، أما ما فعله اليهود فهو إفساد شديد للعقـيدة الإسـلامية، و لقد اجتهد الإمام كثيراً من أجل أن يتعقب المسلمين المساكين الذين فسدت عقائدهم الإسلامية، فنراه ينتقل من مدينة لأخرى من أجل هذه المهمة الصعبة.

- فساد المعتقد الإسلامي عند مسلمي مدينة "إيبايي"

و يستمر الإمام في سرد أحداث رحلته، فيذكر أنه انتقل بعد ذلك إلى مديـنة بـرازيلية أخـرى هـي مدينة "ايبايي" (Ebaiye)، و لاحظ اختلاف معتقداتهم الإسلامية، و فسادها، حيث يقول:-

---

[126]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 54-55.

"يعتبر عدد مسلمي مدينة "ايبايي" أكبر من مسلمي أية مدينة برازيلية أخرى، لكن مسلميها لم يكن لديهم خلفية تامة عن الإسلام مثلهم في ذلك مثل مسلمي المدن البرازيلية الأخرى، و إذا نظرنا إلى قضية مهمة مثل قضية الزواج عند هؤلاء وجدناهم يحيدون عن الشرع الشريف، و ربما أكثر من مسلمي المدن الأخرى، إنني سوف أقص هذا الأمر من خلال ما عايشته في هذه المدينة، إذ إنه عندما أراد أحد شباب هذه المدينة أن يتزوج من فتاة من نفس هذه المدينة، نقلها إلى بيته لكي يختبرها قبل الزواج، و كان يضاجعها دون زواج، و لما أنجبت له طفلاً، و حفظت أسراره و أحبها تمسك بها و تزوجها، و كان كل المسلمين يفعلون ذلك، فإذا أعجبت الفتاة الشاب تزوجها، و إذا لم تعجبه و كان قد أنجب منها طفلاً يعيدها هي و طفلها إلى أسرتها، دون زواج، و بمجرد أن صادفت هذا الأمر بذلت كل جهدي من أجل محو هذه العادة السيئة، و التي لم يشرعها الإسلام، و قمت بتزويجهم طبقاً للشريعة الإسلامية، و عرفتهم بالمهور و كيفية تأديتها، لكنني عانيت كثيراً من أجل تصحيح هذا الوضع، ثم إنني عرفتهم بالطلاق و متى يجب أن يكون.

و لما حلّ علينا شهر رمضان، و كانت صلاة التراويح، عرفتهم بكيفية تأديتها، لكنهم تكاسلوا في تأديتها، فخففتها عليهم إلى عشر ركعات في الليلة الواحدة.

أما عن نسائهم، فلاحظت أنهن لا يراعين الحجاب، و التستر؛ فكن يتنزهن، و يسرن في الطرقات سافرات.

أما مسألة الوفاة، فإنهم كانوا إذا توفي أحد بينهم، يقرأون عليه قراءات من الإنجيل و التوراة، و يقدمون للرهبان الصدقات طالبين له المغفرة و العفو.

من أجل هذا فقد مكثت في هذه المدينة قرابة العام، و استطعت بحمد الله أن أمحو العادات السيئة لديهم و أن أعلمهم أمور دينهم كما يجب، و لم أترك كبيرة أو صغيرة في أمور الدين، إلا و علمتهم إياها."[١٢٧]

---

[127]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 58-59.

لعل معتقد الزواج عند مسلمي البرازيل من الأمور التي تستوقفنا، فما أشبه ما يفعله مسلمو البرازيل، بما يفعله شباب أوروبا، يعاشرن الفتيات، دون زواج، و يضربون بتعاليم التوراة التي تحرم الزنا، و تعاليم الإنجيل التي تحرمه أيضاً[١٢٨] عرض الحائط، بحجة أنهم يريدون الاستقرار لزواجهم، و يحرمون ما أحله الله و يشرعون ما حرمه.

- انتقال الإمام إلى مسلمي مدينة "مرنيمبوجو" و تصحيح الوضع هناك يقول الإمام:-

"بعد أن قضيت عاماً في "إيبايي" دعيت من قبل مسلمي مدينة "مرنيمبوجو" لكي أعيش معهم، و لهذا السبب تركت مدينة "إيبايي" و ذهبت إليهم، و لما وصلت إلى تلك المدينة أحسست بشدة الحر هناك، فكان طقسها أشد حرارة من المدن السابقة التي زرتها، فبمجرد بزوغ الشمس كان الجو يحترق احتراقاً، و لحكمة من عند الله لم تنقطع السحب و الأمطار عن هذا البلد في ذلك اليوم، لقد خصص لي أهل المدينة من المسلمين بيتاً مرتفعاً و طقسه معتدل، كان هذا المنزل على البحر، و بالقرب منه كان يوجد كوبري من الحديد، لقد تميز مسلمو هذه المدينة بأنهم من أكثر مسلمي البرازيل ثقافة و اطلاعاً، و ذكاءً، و كنت قد تعرفت اثنين من تلك المدينة، أحدهما يدعى يوسف، و كان غنياً و ذكياً، و الثاني كان يدعى سليمان و كان على العكس تماماً من يوسف، إذ كان غبياً و لا يصوم رمضان و يصوم في شعبان، و قد اتبعه في ذلك كثيرٌ من جهلاء تلك المدينة، و كانت عادات هؤلاء سواء في الصيام أو الصلاة سيئة جداً، و كانت تشبه عادات المسلمين الذين قابلتهم حين نزلت بنا السفينة، و كانوا يؤمنون بالسحر و التعاويذ و التمائم، أما بالنسبة لمسلمي بقية المدينة، فقد كانوا أكثر تحرراً من هؤلاء لأنهم كانوا يؤمنون بتلك العادات البالية، و يعتقدون فيها، و نظراً لأنهم كانوا متحررين فقد كانوا يستمعون إلى خرافات و ادعاءات المسيحيين

128- أنظر ما ورد في العهد القديم (سفر التكوين، الإصحاح ٣٨: ١-٣٠)

و اليهود، و كانوا يتعاملون معهم في التجارة و البيع و الشراء، و يتعاونون معهم، و قد قمت بتصحيح الوضع هناك و بذلت جهداً كبيراً من أجل ذلك.

و بعيداً عن تلك الأحداث، فقد سمعت في هذا البلد قصصاً غريبة و مثيرة، فضلت أن أسجلها، فقد ذكر لي أحد سكان هذه المدينة الذي ينحدر من قارة إفريقيا أنهم كانوا يزرعون "بطاطس" و يظل ينمو حتى يصل إلى حجم طفل في سن العامين، ثم حكى لي أحد سكان هذه المدينة و كان سوداني الأصل عن حاكم سوداني كان يقيم اجتماعاً كبيراً في اليوم الذي يوافق وفاة والده من كل عام، و كان – بعد أن يلقي كلمته – يقول للحضور: "من سيذهب إلى والدي اليوم و يكون بجواره" فتنزعج صفوف الحاضرين و يتقهقروا إلى الوراء، أما الحاكم، فيمسك بسيفه، و يختار أحد الحضور ثم يوهمه أنه سيضربه بسيفه، فإذا خاف و ارتعد، قتله بسيفه هذا، وإذا ما ثبت و أظهر الشجاعة و الجرأة و عدم الخوف تركه بعد أن يكرمه، ويحسن ضيافته، و من العجيب أن هذا الحاكم كان يقتل ألفاً من الرجال الموجودين في هذا الاجتماع في هذا اليوم فقط، و كان يعتقد أنه يرسل أرواحهم لخدمة روح أبيه. و لقد عجبت كثيراً لما سمعت هاتين القصتين."[١٢٩]

بعد أن تحدث الإمام عن جولاته في البرازيل، و انتقاله من مدينة لأخرى من أجل تصحيح وضع المسلمين هناك يقرر العودة إلى استانبول، و أثناء العودة إلى الوطن يمر ببعض المدن و يحكي أحداث عودته.

- عودة الإمام إلى استانبول

أثناء عودة الإمام إلى بلاده، يروي لنا أحداث العودة، حيث يذكر أنه زار مدينة "لوجابريانتي" (Luğabiryanti) التي تشتهر بالماس، و كيف أن هذا الماس كان رخيصاً جداً، و كيف أن العمال المسلمين من السود كانوا يستهلكون قواهم و ربما يموتون من أجل استخراج هذا الماس، و في

[129]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 63-64.

النهاية يبيعون ذلك الماس رخيصاً، نظراً لاستغلال التجار لهم.[١٣٠] ثم يروي لنا ما حدث معه بعد ذلك؛ حيث يقول:-

"لقد تعبت كثيراً بسبب تلك الأوضاع المؤسفة التي عايشتها في البرازيل، و التي قصصتها عليكم فيما سبق، و حزنت كثيراً بسبب أوضاع المسلمين هناك، و قد أصبت بالملل التام و الإحباط الشديد، بالإضافة إلى شوقي للأصدقاء، و لقد عانيت كثيراً من أجل العودة إلى بلادي، و استأذنت من المسلمين هناك ثم خرجت قاصداً العودة، و رأيت من المهم أن آخذ بعض الأشياء النادرة من البرازيل و أنقلها معي إلى استانبول."[١٣١]

لعل الكاتب هنا يحيط القارئ بهالة من الإحباط، حينما يذكر أنه قرر العودة إلى الوطن بسبب حزنه على أوضاع مسلمي البرازيل، على الرغم من أنه حقق الكثير هناك، و هو لا يريد أن يذكر ما حقق، و ربما كان ذلك بسبب تواضعه و إنكار ذاته، إذ إنه يختتم كتابه، و هذا ليس بدعاً ابتدعه، بل هو عادة كتاب الدولة العثمانية الذين يختتمون أعمالهم بكلمات التواضع والاعتراف بالعجز عن إيفاء الموضوع حقه.[١٣٢]

و على الرغم من تواضع الكاتب فإننا نعترف بأنه قدم للقراء كتاباً من أوائل الكتب – إن لم يكن الأول - التي كتبت عن مسلمي البرازيل.

و تستمر رحلة الإمام من البرازيل إلى البرتغال، و يروي لنا الكاتب تلك الأحداث.

---

[130]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 65-66.

[131]- Baĝdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 67.

[132] مثل:-

الكاتب تركسي الذي وصف نفسه بأنه مذنب و مقصر.
(ترگسی، "خمسهٔ ترگسی"، نسخة مطبوعة موجودة بمكتبة القبة بقنا، جامعة جنوب الوادى، بولاق، القاهرة، ١٢٥٥هـ، ص، ٦٧.)

و جلال زاده مصفى جلبي المؤرخ العثماني الذي طلب – في نهاية كتابه - المغفرة و ستر العيوب.
(جلال زاده مطفى جلبي، طبقات الممالك و درجات المسالك، نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة استانبول، تحت رقم ٥٩٩٧، ورقة ٤٢٩ وجه.

و غيرهما الكثير.

- مرور الإمام بمدينة "ليزبون"[١٣٣] البرتغالية

يقول الإمام:-

"مدينة ليزبون هي عاصمة البرتغال، قبل ثلاثين عاماً كان بها باب غاية في الجمال و الأناقة و الإبداع المعماري، حيث كان هناك تمثال برنزي يعلو جواداً قد صمم خصيصاً من أجل الحاكم البرتغالي، و كان باب المدينة يزدان به، و عندما احتل الفرنسيون المدينة بعد حرب طاحنة بين فرنسا و البرتغال، و بعد انتهاء الحرب، عقدت معاهدة بين الطرفين تضمنت بنودها انسحاب الفرنسيين من المدينة، و أثناء انسحاب جنود فرنسا من مدينة ليزبون، أرادوا أن يأخذوا هذا التمثال معهم، غير أن البرتغاليين لم يمكنوهم من ذلك.[١٣٤]

في هذه المدينة استطعت أن أرى صنوف الصناعات و المحاصيل الزراعية من فواكه و خضر، و أشياء أخرى كثيرة.[١٣٥]

يعود الإمام إلى بلاده، و أثناء عودته، يمر بمدينة "ليزبون" أو (لشبونه)، و الذي يثير الانتباه هنا قوله " قبل ثلاثين عاماً كان بها باب غاية في الجمال و الأناقة و الإبداع المعماري"؛ حيث إنه يقر بأنه مر على تلك المدينة أو زارها قبل ثلاثين عاماً، فهل يعني ذلك أنه ظل ثلاثين عاماً في البرازيل؟ أم أنه زارها زيارة مستقلة بعيداً عن تلك الرحلة، و سواء كان هذا أو ذاك، فالإمام أثبت من خلال رحلته و وصفه للمدن بأنه كان رجلاً رحالة بالإضافة إلى كونه عالماً متديناً و شاعراً قوياً في شعره.

و تستمر رحلة الإمام من البرتغال، إلى قرطبة، و يروي لنا ما رآه في هذا البلد.

---

133- هي لشبونه عاصمة البرتغال.

134- يبدو أنه قرأ هذه المعلومات في كتاب "أحمد جودت باشا"(١٨٢٣-١٨٩٥م)، لأنه كان معاصراً له و قد تحدث هذا الكاتب عن هذه الأحداث في كتابه "تاريخ جودت".

أنظر:-

(أحمد جودت باشا، تارخ جودت، مطبعهٔ عامره، استانبول ١٢٨٨هـ، جلد ثامن، ص، ٣٢٢.)

135- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 68.

- وصوله إلى مدينة قرطبة و رثائه دولة الإسلام في الأندلس

يقول الإمام:-

"دخلت مدينة قرطبة براً، لقد كانت أجمل مدن الأندلس، كانت مركزاً لملوك المسلمين في وقت من الأوقات، ثم وقفت هناك حيث جامع قرطبة الكبير، رأيت الأعمدة المرمرية التي يرتفع عليها المسجد، كانت مكونة من ٤٠٠ عموداً، لكن المسجد حول – مع الأسف – إلى كنيسة، ثم وقف في القصر الخاص بملوك المسلمين، و على بابه رأيت الآية القرآنية " الملك اليوم لله الواحد القهار"[136] و على الجدران رأيت بعض الأشعار العربية، كان الإسبانيون مهتمين بالقصر، اهتماماً شديداً، و لم يسمح لي الحراس بالبقاء فيه طويلاً، لقد بني هذا القصر على قمة جبل عالية، كان به غرفتان محفورتين في داخل الجبل نفسه، واحدة منهما تؤدي إلى أسفل الجبل، حيث السهول، و نهاية الأخرى غير معروفة، و هناك ست غرف أخرى غاية في الجمال، و إبداعها يأخذ العقل.

أما عن طقس قرطبة فهو جميل و رائع و مياهها نقية و نظيفة، و كل ما فيها غاية في الجمال."[137]

لعلنا نتخيل الإمام في موقفه أثناء دخوله مسجد قرطبة الكبير أو كنيسة قرطبة، و دخوله قصر ملوك العرب هناك، لعل هذا الموقف يثير كل مسلم قرأ تاريخ دولة الأندلس، حتى إن شعراء و أدباء الترك أنفسهم تناولوا تلك البلاد بأقلامهم،[138] فلا عجب أن نرى الإمام التركي العثماني صاحب الأصول العربية و هو يأسف من أجل ضياع تلك المملكة التي بذل

---

136- سورة غافر آية رقم16 .

137- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 69.

138- من هؤلاء الأديب التركي ضيا باشا الذي ولد في استانبول عام ١٨٢٥م و توفي ١٨٨٠م و الذي كان من كبار شعراء التنظيمات.

(Bkz, Behçet Necatigil, Edebiyatımızda isimler sözlüğü, Varlık Yayınları, İstanbul 2004, s. 452.)

و الذي ترجم تاريخ الأندلس عن الفرنسية.

(Nihad Sami Banarlı, a. g. e, s. 869.)

و كذلك الروائي التركي ياووز بهادر اوغلى(١٩٤٥- ) الذي أفرد للأندلس رواية أطلق عليها اسم "الوداع أيتها الأندلس".

(Bkz, Yavuz Bahadıroğlu, Endülüs'e Veda, Nesil Yayınları, 64 Baskı, İstanbul 2006)

المسلمون الأوائل أرواحهم من أجل فتحها و نشر دين الله فيها على يد القائد العربي "طارق بن زياد".

- وصوله إلى جبل طارق و ذكريات الفتح العظيم للأندلس

يقول الإمام:-

"إن هذا الجبل قد أطلق على القائد "طارق بن زياد" و هو أول قائد مسلم يستطيع الوصول إليه، و قبره موجود هناك حيث ذلك الجبل، و لقد زرت قبره هذا، لقد سيطرت عليه انجلترا، و هناك مدينة أسست في على أطراف ذلك الجبل، لقد أصبحت تشرف على خليج عظيم، به جزيرة تتميز بالتجارة، و الملاحة، و قد سيطرت انجلترا على تلك المدينة و أصبحت تأخذ الجمارك على السفن المارة من هذا الخليج، و في جبل طارق كان يوجد قنصل تابعٌ للسلطان محمد سلطان المغرب، يدعى "الحاج سيد الجوسوسي" و قد التقيت به في جبل طارق، و قد قضينا سوياً وقتاً سعيداً، و قد كان إنساناً وقوراً، و كان هناك مسجد في منزله، تؤدى فيه الصلوات الخمس."[١٣٩]

يرتبط الحديث عن الأندلس و قرطبة بالحديث عن القائد العربي الكبير "طارق بن زياد" فهو الفاتح، و يعتز بذلك الفتح العرب و الترك[١٤٠] على حدٍ سواء؛ لأنه فتح عزيز، مهد الطريق إلى أوروبا، فبعد أن كانت فتوحات المسلمين في أوروبا تكاد تكون من العقبات الكأداء استطاع هذا القائد أن يحقق حلم المسلمين في اختراق أوروبا.

---

[139]- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 70.

140- أبدع الأديب التركي عبدالحق حامد (١٨٥٢-١٩٣٧م)، مسرحية رائعة عن طارق بن زياد أطلق عليها اسم "طارق" أو "فتح الأندلس" و ذلك عام ١٨٧٩م.
(Bkz, Cevdet Kudret, Türk Edebiyatından Seçme Parçalar, İnkılap ve Aka Kitabevleri, İstanbul 1981, s. 225.)

- الوصول إلى طنجة و نهاية الرحلة

يقول الإمام:-

"و لما وصلت إلى مدينة طنجة أدركت أن أسعار السلع بها رخيصة جداً، كما أنها مدينة جميلة بها الكثير من الحدائق و البساتين، و طقسها غاية في الجمال، بها مباني عديدة و لكن لم يكن بها أية قلعة للحماية، سوى قلعة صغيرة على البحر يوجد في داخلها بعض المدافع القديمة، أما عن أهاليها، فقد لاحظت وجود الكثير من حفظة القرآن بين أهالي تلك المدينة، و كان هناك اهتمام شديد بتعليم القرآن و العلم داخل المساجد، كما أن بها العديد من المثقفين، و كنت قد دخلت أحد الجوامع هناك و التقيت برجل يعمل كإمام و قاض في نفس الوقت، و أدركت أنه محبوب بين كل الناس لأنه كان تقياً ورعاً، و كان متواضعاً لدرجة أنه إذا ما صادفه أصحاب دعوى أو شكاية، في الطريق و طلبوا منه أن ينظر في تلك الدعوى، يجلس على الأرض و ينظر في تلك الدعوى، إن ذلك الذي يفعله لا يحدث مع قضاتنا نحن [يقصد في استانبول]، كان الأهالي في طنجة يعيشون فقراً شديداً، على أنني لاحظت أن نسبة اليهود بينهم كانت كبيرة جداً، فهم [أي اليهود] يشكلون نسبة ١-٣ من المسلمين، كان المسلمون يشددون على اليهود بحيث إنهم فرضوا على من يمر منهم أمام المساجد أن يخلع نعليه، و يسير حافي القدمين، و أن من يسير في الطرقات و يمر على يمين المسلم لابد و أن يضرب.

كان أهالي المدينة يشتغلون بالتجارة و ينتقلون إلى جبل طارق كثيراً، و كانوا يستخدمون نقوداً مصنوعة من الفضة و النحاس مكتوباً عليها "نقشت في فاس"، غير أن تلك الكتابة كانت واهية ضعيفة، لذا كان يسهل تقليدها.

في مدينة طنجة كان يوجد حمام قذر جداً، بالإضافة إلى أن بعض الناس كانوا لا يتبعون النظام في داخل هذا الحمام، و لا يستترون.

كانت مدينة طنجة مقراً لكثير من سفراء الدول الأجنبية، و الغريب أنني لم أصادف مسيحيين في المغرب.

بعد هذا كله رحلت من طنجة إلى جبل طارق مرة أخرى، ثم انتقلت إلى الجزائر، و كانت الجزائر تعاني كثيراً من الفرنسيين هناك[141] كانت مدينة الجزائر مدينة كبيرة. و من الجزائر اتجهت إلى "مالطة"، و كانت جزيرة كبيرة و جميلة لم أر مثلها، كان بها أنماط من ملابس الجنود و الحكام السابقين، كلها كانت معروضة أمام عامة الشعب في معرض عام.

و من مالطة اتجهت إلى مصر[142]، و منها إلى "جدة"، ثم اتجهت إلى مكة المكرمة، و بعد أن أديت فريضة الحج بها اتجهت إلى "دمشق" و منها إلى دار السعادة استانبول."[143]

و انتهت رحلة الإمام إلى البرازيل، تلك الرحلة التي فجرت لنا قضية كبرى هي قضية الأقليات المسلمة، بالإضافة إلى أنها كانت بمثابة المرآة التي تكشف لنا صورة المسلمين في البرازيل جلية واضحة، كما أننا نستطيع – من خلال تلك الرحلة – أن نستخلص العديد من النتائج، التي نوجزها في الخاتمة.

---

141- كانت هجمة فرنسا الجزائر هجمة دينية لإرضاء المسيحيين و هذا ما أعلنه ملك فرنسا الملك شارل العاشر و في عام ١٨٣٠م وقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي الآثم.
(شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص، ٤٨.)

142- كانت مصر في ذلك الوقت تابعة لأسرة محمد علي باشا

143- Bağdath Abdurrahman Efendi, a. g. e, s. 71-72.

## الخاتمة

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي:-

* تواجد المسلمين في البرازيل منذ زمن بعيد يعود لأواخر القرن الخامس عشر و أوائل القرن السادس عشر، و وجود جدل حول مكتشف هذه البلاد، "هل هو كريستوفر كولومبس و أعوانه من الإسبانيين؟ أم كان العرب هم المكتشفون الأوائل للأمريكتين (و قد وضحنا هذا الأمر و أثبتنا بالأدلة التواجد العربي قبل تواجد الأوروبيين).
* تواجد اليهود في البرازيل كان أمراً مؤكداً و كان مزامناً لاكتشاف الأمريكتين.
* مسلمو البرازيل كانوا متعلمين و مثقفين، و كانوا متحضرين أكثر من البرتغاليين و ذلك إبان الكشف.
* أغلب الأفارقة الذين استجلبوا لإعمار البرازيل كانوا مسلمين، و أصحاب حضارة إسلامية.
* عدد المسلمين البرازيليين كان قليلاً بالقياس لأعدادهم عقب الاكتشاف.
* فساد المعتقد الإسلامي البرازيلي القديم.
* استطاع يهود الدونمة "أو اليهود الذين يتبعون سياسة مداراة الشعوب (أي اعتناق المسيحية إذا كان الشعب مسيحياً أو الإسلام إذا كان الشعب مسلماً) أن يصلوا إلى البرازيل.
* أكثر اليهود الذين وصولوا البرازيل كانوا من المغرب.
* استطاع اليهود المتأسلمين أن يفسدوا المعتقد الإسلامي لدى مسلمي البرازيل.
* استطاع الإمام عبدالرحمن أفندي البغدادي العثماني أن يصلح فساد المعتقد الإسلامي لدى مسلمي البرازيل من خلال تنقله بين المدن البرازيلية.

من خلال ما سبق نكتشف ما يلي:-

* وجود أدب رحلة عثماني جديد إضافة إلى أدب الرحلة عند المعروفين من الأتراك العثمانيين أمثال "أوليا جلبي".

* هذا العمل يكشف لنا مطامع اليهود في البرازيل في ظل التواجد الإسلامي هناك.

و يمكن تلخيص تلك المطامع فيما يلي:-

* تواجد منظمات صهيونية عالمية لعبت الدور الكبير في البلاد التي تواجدت فيها و بالأخص في البرازيل ودول أخرى ودفعت بنشاطات (أوراسيو) الملياردير اليهودي الذي يمتلك بمفرده عشرات الشركات السياحية والصناعية والتجارية، و جهازاً إدارياً و استخباراتياً ضخماً بحيث يقدر نشاطه الزراعي فقط بمساحة تزيد عن مساحة لبنان و فلسطين بنسبة الضعف، و على أنه يملك مع عائلته مدينة كاملة بكل ما تعني الكلمة من معنى و ذلك في البرازيل واسمها (سير آدي نوفا) و تسمى عند يهود أمريكا (تل أبيب) البرازيل.[144]

* هناك تقارير و دراسات صحفية أتت من البرازيل تؤكد أن هناك دولة إسرائيلية أخرى غير "دولة إسرائيل" في الشرق الأوسط بل في أميركا اللاتينية و تسمى دولة أوراسيو الإسرائيلية وهي وطن ثان ليهود العالم بعد الكيان الصهيوني في فلسطين، و الشيء الخطير الذي سعى إليه أوراسيو كملياردير يهودي في البرازيل بأنه درب يهود البرازيل و يهود أميركا اللاتينية و الولايات المتحدة على شكل عصابات و مافيا في معاهد و مدارس عسكرية خاصة به و يرسلهم إلى الخدمة في الجيش الإسرائيلي لاحقاً أو أنه يستخدمهم بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي و عصابات المافيا في بعض الدول العربية و الغربية حاملين جوازات سفر برازيلية تحت حجج التجارة بالورق أو بالبن و الشاي و ما شابه ذلك، إضافة إلى تهريب صفقات السلاح و اليورانيوم و المواد المشعة لإسرائيل، و يكاد يشكل أوراسيو فعلياً حكومة خفية في البرازيل لدعم المنظمات الصهيونية و المافيا التابعة له في مختلف أنحاء العالم خدمة لهدف استراتيجي هو دعم إسرائيل بلا حدود و تمجيدها مالياً و سياسياً و عسكرياً و أمنياً حتى إن كل تدريبات جيشه السري تجري تحت مظلة

---

144- محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص، ١٦.

السنجمة الصهيونية الزرقاء و يتعاون بشدة مع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة و في مختلف الدول الأمريكية و يعود له تنظيم الفتن و المؤامرات ضد الأنظمة الوطنية الثورية في أمريكا اللاتينية و بالأخص ضد كوبا.[١٤٥]

* هناك اتفاق وقع بين الوكالة اليهودية- العالمية و بين فرع الجستابو تحت رقم (١١-١١٢) المسمى مكتب فلسطين المشترك الذي كانت مهمته انتقاء أفضل اليهود الألمان المناسبين من النواحي السياسية و المالية و الفنية، لإرسالهم إلى فلسطين و الدول العربية و بالأخص إلى مصر، و اتفق الطرفان لكي يغادر هؤلاء بمجموعات سرية إلى البرازيل و الأرجنتين بضمانة الجالية اليهودية الغنية و القوية.[١٤٦]

* حاجة البرازيليين اليوم للتواجد الإسلامي الثقافي، و على الدول الإسلامية الكبرى إرسال الجاليات التثقيفية التي تستطيع أن تثبت المسلمين هناك و تشعرهم بالتواصل مع العالم الإسلامي.

•

145- المرجع السابق، ص، ١٦.
146- المرجع السابق، ص، ٢٠.

## المصادر و المراجع

### ١ -المصادر و المراجع العربية


١ - إبـراهيم خوري، أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي غاما، مركز الدراسات و الوثائق، رأس الخيمة ٢٠٠١م.

٢ - إبـراهيم خـوري و صالح حنظل و آخرون، الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد، اتحاد كتاب و أدباء الإمارات للنشر، ١٩٩١م.

٣ - أحمد ديدات، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة و الافتراء، ترجمة: على الجوهري، طنطا ١٩٨٩م.

٤ - أحمـد عبدالـرحيم مـصطفى، علاقات مصر بتركيا في عهد الخديوي إسماعيل، (١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م.

٥ - أحمـد علـي الـصيفي، المـسلمون في البرازيل عمارة الأرض وبناء الحـضارة، بحـث منـشور بمجلـة رابطة العالم الإسلامي، المنظمة الإسـلامية لأمـريكا اللاتينـية و البحر الكاريبي، مؤتمر - الإسلام في أمريكا اللاتينية: حضارة و ثقافة (٣٠/١٠ - ١/١١/٢٠٠٦م.

٦ - أحمد محمد حسين هيكل، عثمان بن عفان، دار المعارف للنشر، القاهرة ١٩٦٤م.

٧ - المطـران برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية و السيف وثائق إبادة هـنود القـارة الأمـريكية على أيدي المسيحيين الإسبان، رواية شاهد عـيان، تـرجمة: سـميرة عزمـي الـزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، (د-ت).

٨ - إيهـاب صبري، اللوبي الصهيوني و الانتخابات الأمريكية، مقال بجريدة الرأي، العدد ٣٤، الخليج، ٤-٩-٢٠٠٤م.

٩ - باجه جي زاده/ عبدالرحمن البغدادي، الفارق بين المخلوق والخالق: في دحـض عقـيدة التثليث وإثبات عقيدة التوحيد، ترجمه: أبوعبدالرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧.

١٠ - بول ك. يونج، هَلْ وُلدْتَ مِنْ جَديدٍ مِن المَاءِ والرُّوح؟، دار هيبسي باه للنشر، سول ٢٠٠٢م.

١١- جرجـــي زيدان، فتح الأندلس، تقديم و دراسة محمود علي مكي، دار الهلال، القاهرة ١٩٨٤م.
١٢- حـــسن صـــالح شهاب، أحمد بن ماجد و الملاحة في المحيط الهندي، مركز الدراسات و الوثائق، رأس الخيمة ٢٠٠١م.
١٣- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٩م.
١٤- رشدي صالح، أسد البحار ابن ماجد، دار القدس، بيروت ١٩٧٤م.
١٥- روز بـــرون، البـــرازيل شـــعبها و أرضها، ترجمة: محمد عبدالفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩م.
١٦- شـــاكر مـــصطفى، الأدب في البرازيل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ١٩٨٦م.
١٧- شـــوقي ضـــيف، عصر الدول و الإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.
١٨- صـــامونيل الـــيوت موريسون، كريستوفر كولمبوس المكتشف العظيم، تـــرجمة: فوزي قبلاوي، دار مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة و النشر، بيروت-نيويورك ١٩٥٩م.
١٩- عـــادل ســـعيد بـــشتاوي، الأندلسيون المواركة، انترناشيونال برس، القاهرة ١٩٨٣م،
٢٠- عبدالحكـــيم الذنـــون، آفـــاق غرناطة، دار المعرفة للنشر و التوزيع، دمشق ١٩٨٨م.
٢١- عبدالـــستار فـــتح الله ســـعيد، معـــركة الوجود بين القرآن و التلمود، القاهرة ١٩٨٥م.
٢٢- عبدالله بن عبدالله الترجمان التونسي، تحفة الأريب في الرد على أهل الـــصليب، الناســـخ، إبـــراهيم بـــن أحمـــد رمـــضان، مكتبة البلدية بالإسكندرية، رقم: ٢٤٦٣ د، تاريخ النسخ 1307هـــ - ١٨٨٩م.
٢٣- عـــبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٤م.

٢٤- عمر بن صالح بن سليمان العمري، الملك عبدالعزيز و العمل الخيري دراسة تاريخية وثائقية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض ١٩٩٩م.

٢٥- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني-أواسط القرن التاسع عشر)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٦-٨-٢٠٠٧م.

٢٦- فهد بن عبدالله السماري و ناصر بن محمد الجهنيمي، المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، دليل موجز بأبرز الإنجازات و المواقف، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٧- فوزي محمد حسن العيدروس، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة و النشر، (د-ت).

٢٨- قبلاوي، دار مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة و النشر، بيروت-نيويورك ١٩٥٩م.

٢٩- كارلو لاندبرج، فهرس مخطوطات ( مكتبة المدينة المنورة ) في ليدن، الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية: عاصم حمدان علي، الترجمة من الإنجليزية إلى العربية: عبيد محمد خيري، ليدن (د-ت).

٣٠- مجموعة من رجال الفكرمن الديانتين الإسلامية والنصرانية، مناظرة بين الإسلام و النصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٧هـ.

٣١- محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت ١٩٨٦م.

٣٢- محمد بن طاهر التنير البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق و دراسة: محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة ١٩٨٩م.

٣٣- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي، بدء سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم، (د-ت).

٣٤- محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي و الخليج، مركز زايد للتراث و التاريخ، العين ٢٠٠٠م.
٣٥- محمد علي سرحان، اللوبي الصهيوني العالمي، الحلف الاستعماري و قضية فلسطين، دمشق ٢٠٠٢م.
٣٦- محمد على قطب، يهود الدونمه، دار الانصار، القاهرة ١٩٧٨م.
٣٧- مصطفى طوران، يهود الدونمة، ترجمة كمال خوجه، المختار الإسلامي، (د-ت).
٣٨- موسى الزغبي، ما الذي تغير في الحضارة الغربية، دار الشادي، بيروت،١٩٩٥م.
٣٩- هدى درويش، حقيقة يهود الدونمة في تركيا، وثائق جديدة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص، ٣٤).

## ٢- المخطوطات و الوثائق العثمانية

١- جلال زاده مطفى جلبي، طبقات الممالك و درجات المسالك، نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة استانبول، تحت رقم ٥٩٩٧، ورقة ٤٢٩ وجه.
٢- وثيقة مرسلة من والى البصرة إلى الباب العالي، الأرشيف التركي العثماني باستانبول، وثيقة: A.M KT. MHM رقم 496/10 – 121.

## ٣- المطبوعات العثمانية

١- أحمد جودت باشا، تارخ جودت، مطبعهءعامره، استانبول ١٢٨٨هـ.
٢- نرگسى، "خمسهء نرگسى"، نسخة مطبوعة موجودة بمكتبة القبة بقنا، جامعة جنوب الوادى، بولاق، القاهرة، ١٢٥٥هـ.

## ٤- المصادر و المراجع التركية

1- Abdülmecit Mutaf, Salnâmelerde Karesi Sancağı, 1847-1922, İstanbul 1995.
2- Abraham Galanté, Türkler ve Yahudiler: tarihî, siyasî tetkik, Tan Matbaası 1947.

3- Atılım Seymen, Talat Paşa, İttihat ve Terakki ve Ermeni Sorunu, İstanbul 2006.

4- Bağdatlı Abdurrahman Efendi, Brezilya'da İlk Müslümanlar – Brezilya Seyahatnâmesi-,çeviren: Antepli Mehmet şerif, Hazırlıyan: N. Ahmet özalp, Kitabevi, İstanbul 2006.

5- Behçet Necatigil, Edebiyatımızda isimler sözlüğü, Varlık Yayınları, İstanbul 2004.

6- Cengiz Eroğlu, Murat Babuçoğlu, ve Orhan Özdil, Osmanlı Vilayet Salnamelerinde Basra, Global Strateji Enstitüsü TİKV, Ankara 2005.

7- Cevdet Kudret, Türk Edebiyatından Seçme Parçalar, İnkılap -ve Aka Kitabevleri, İstanbul 1981.

8- Ergün Aybars, Türkiye Cumhuriyeti Tarihi- II, Zeus Kitabevi, İstanbul 2006.

9- Eşref Eşrefoğlu, Tarih konuşmaları: (Tarih musahabeleri), Kavram yayınları, İstanbul 1978.

10- Evliya Çelebi, Seyahatname, Hazırlayan: M. Emre Karaörs, Morpa Kültür Yayınları, İstanbul 2004.

11- Hakan Erdem, Osmanlıda köleliğin sonu, 1800-1909, Kitap Yayinevi, İstanbul 2004.

12- Hakan Özoğlu, Osmanlı devleti ve Kürt milliyetçiliği, Kitap Yayınevi İstanbul 2005.

13- Harun Yahya, 50 Maddede Evrim Teorisinin çöküşü, İstanbul 2003.

14- Harun Yahya, Yeni Masonik Düzen, Vural Yayıncılık, İstanbul 2001.

15- Ilgaz Zorlu, Evet, Ben Selânikliyim, Türkiye Sabetaycılığı Makaleler, Zvi- Geyik Dış Yayınları, İstanbul 2002.

16- İhsan Işık, Yazarlar Sözlüğü, Risale Yayınları, İstanbul 1990.

17- İsmail Hami Danişmend, İzahlı Osmanlı Tarihi Kronolojisi, Türkiye Yayınevi, İstanbul 1971.

18- M. Ertuğrul Düzdağ, Yakın Tarihimizde Dönmelik ve Dönmeler, ZVİ Geyik Yayınları, İstanbul 2002.

19- Mehmet TEMEL, Osmanlı Arşiv Kaynaklarına Göre XIX. ve XX. Yüzyılın Başlarında Osmanlı-Brezilya İlişkileri , 4 Belge İle Birlikte, Hacettepe Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi 2002 / Cilt: 19 / Sayı: 2.

20- Mevlüt Uyanık, Osmanlı Düşünce Tarihinde Parlamenter Sistem Arayışları: İslamiyet'in Belirleyiciliği Üzerine Değerlendirmeler, Çorum İlahiyat Fakültesi Dergisi, İstanbul 2002.

21- Midhat Sertoğlu, Osmanlı Tarih Lügatı, Enderun Kitabevi, İstanbul 1986.

22- Mustafa Zihni Paşa, Sadık Albayrak, Hilafet ve halifesiz Müslümanlar, Araştırma Yayınları, İstanbul 1992.

23- Nihad Sami Banarlı, Resimli Türk Edebiyatı-2 Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 2001.

24- Serdar Kaya, Laiklik, İstanbul 2006.

25- Seyit Kemal Karaalioğlu, Edebiyat Terimleri Kılavuzu, inkılap ve aka Kitabevleri, İstanbul 1975.

26- Tarık Zafer Tunaya, Türkiye'de siyasal partiler, Hürriyet Vakfı Yayınları, İstanbul 1989.

27- Yavuz Bahadıroğlu, Endülüs'e Veda, Nesil Yayınları, 64 Baskı, İstanbul 2006.

## ٥- المصادر و المراجع الإنجليزية

1- Alida C. Metcalf, Go-betweens And the Colonization of Brazil: 1500-1600, University of Texas Press, Texas 2006.

2- Ariel Segal Frielich, Jews of the Amazon: Self-Exile in Earthly Paradise, The Jewish Publication Society 1999.

3- David Bamberger, My People: Abba Eban's History of the Jews, Behrman House, Inc, Published 1978.

4- Fiering, Norman, Bernardini, The Jews and the Expansion of Europe to the West, 1450-1800, Paolo, 1963.

5- Gotthard Deutsch, The History of the Jews, Bloch publishing 1921.

6- Heinrich Graetz, History of the Jews, Published 1894.

7- Jack Wertheimer, The Modern Jewish Experience: A Reader's Guide, Published NYU Press 1993.

8- John Kelly Thornton, Africa and Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1800, Cambridge University, Cambridge 1998.

9- Jonathan I Israel, Stuart Schwartz, The Expansion of Tolerance: Religion in Dutch Brazil (1624-1654), Univ of Chicago Pr 2006.

10- José C. Curto, Renée Soulodre-LaFrance Africa and the Americas: Interconnections During the Slave Trade, Africa World Press, 2005.

11- Karen Primack, Jews in Places You Never Thought of, KTAV Publishing House 1998.

12- Kátia M.de Queirós Mattoso, To Be a Slave in Brazil, 1550-1888, Translated by: Arthur Goldhammer, Rutgers University Press, Latin America/ South America, Brazil 1986.

13- Lavender, Abraham D., Clarence B, Jewish Farmers of the Catskills: A Century of Survival, University Press, Florida 1995.

14- Linda Marinda Heywood, Central Africans and Cultural Transformations in the American Diaspora Cambridge University, Cambridge 2002.

15- Malyn Newitt, A History of Portuguese Overseas Expansion, 1400-1668, Routledge, 2005.

16- Paloma, Sephardim: The Jews from Spain, University of Chicago, Chicago 1992.

17- Peter Wiernik, History of the Jews in America: From the Period of the Discovery of the New, The Jewish Press 1912.

18- Richard Price, Maroon Societies: Rebel Slave Communities in the Americas, Johns Hopkins University, 1996.

19- Samuel Oppenheim, The Early History of the Jews in New York, 1654-1664: Some New Matter on the ..., Published 1909.

20- Saul Silas Fathi, Full Circle: Escape from Baghdad and the Return, Brazil 2005.

21- Simon Glazer, The Jews of Iowa: A Complete History and Accurate Account of Their Religious, Koch brothers printingco, Published 1904.

22- Walter P. Zenner, A Global Community: The Jews from Aleppo, Syria, Wayne State University Press 2000.

23- Yedida Kalfon Stillman, From Iberia to Diaspora: Studies in Sephardic History and Culture, BRILL 1999.

## ٥ - شبكة المعلومات (الإنترنت)

1- الموريسكيون بقايا مسلمي إسبانيا هل كانوا من الرواد الأوائل لاكتشاف أمريكا مع كولومبس، مقال بمجلة مفكرة الإسلام، الجمعة ١٦ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ٢٤ يونيو ٢٠٠٥م)
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7521>

٢- المسلمون في البرازيل"، مقال بمجلة "مفكرة الإسلام، ، الخميس ٩ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ١٦يونيو ٢٠٠٥م
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7519>

٣- المسلمون في البرازيل"، مقال بمجلة "مفكرة الإسلام، ، الخميس ٩ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ١٦يونيو ٢٠٠٥م
<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7519>

٤- الموريسكيون بقايا مسلمي إسبانيا هل كانوا من الرواد الأوائل لاكتشاف أمريكا مع كولومبس، مقال بمجلة مفكرة الإسلام، الجمعة ١٦ جمادى الأول ١٤٢٦هـ - ٢٤ يونيو ٢٠٠٥م)
< http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=7521>

٥- مصطفى الخلفي، يهود المغرب والتعايش اليهودي العربي، مجلة المعرفة، ١٧-٥-٢٠٠٦م)

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0CFD4C58-A357-4044-865D-822EADC086F4.htm>

٦- محمد م. الارناؤوط، صورة الحكم العثماني في البلاد العربية: آن الأوان للتغيير!، مقال بمجلة موسوعة تركمان العراق

http://www.alturkmani.com/makalaat/26082007/1.htm>

<

٧- ماغي خوري، الخمر بين اليهودية و المسيحية و الإسلامية، مقال بمجلة الحوار المتمدن، العدد: ١٩٠٠- ٢٠٠٧/٤/٢٩م،

<ttp://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=95221>

٨- محمود عبدالرحمن قدح، الأسفار المقدسة عند اليهود و أثرها في انحرافهم، المعمودية، مقال بمجلة اعتقادات،

<http://www.arablds.net/beliefs/baptism.htm>

< http://www.ebnmaryam.com/holyasfar/holyasfar.htm>